عقيدة الإيمان باليوم الآخر
وآثرها في إصلاح المجتمع

د. عبدالمجيد بن محمد الوعلان

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:102]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾ [الحشر:18].

أما بعد:

فإن عقيدة الإيمان باليوم الآخر من قضايا العقيدة الأساسية التي جاء بها الإسلام، والتي يقوم عليها بناء هذه العقيدة بعد قضية وحدانية الله. والتي لا يقوم هذا الدين عقيدة وتصوراً وخلقاً وسلوكاً وشريعة ونظاماً إلا عليها وبها.

إن الحياة الحقيقة في الإسلام تمتد في الزمان فتشمل الفترة المحدودة التي يشهدها الإنسان – فترة الحياة الدنيا – وفترة الحياة الآخرة التي يمتد مداها أبد الآبدين.

(ولما كان الارتباط بين حياتنا هذه وحياتنا الآخرة وثيقاً، إذ كانت هذه الحياة بمثابة الحرث والزرع، وكانت الآخرة بمثابة الجني والحصاد، كان لابد للإنسان من أن يعلم عن حياته الآخرة ما يدعوه للاستعداد لها، وإقامة حياته الدنيا على النمط الذي يحقق له في الآخرة خيراً وفضلاً.

ولما كانت الآخرة غيب لا يستطيع أصحاب العقول الثاقبة، والقلوب المبصرة اختراق حجبها فضلاً عمن دونهم، فإن الله تعالى تولى إخبارهم عن مسارهم في رحلتهم بعد الحياة، وعن مصيرهم المحتوم، ومزج الحديث عن الحياة الآخرة بالحديث عن هذه الحياة مزجاً يجعلهما متداخلين، تحقيقاً لإصلاح النفوس وتقويمها، في عالم تدأب فيه مخلوقات كثيرة بشرية وجنية على العمل لإضلال العباد وإبعادهم عن جادة الصواب)[1].

وتأتي أهمية هذا البحث في هذا الوقت الذي انشغل فيه كثير من الناس بالدنيا وما فيها من المتاع فنسوا اليوم الآخر. وأخذ فيه بعض الكتاب يشككون في ظهور ما أخبر به القرآن وما أخبر به الرسول – صلى الله عليه وسلم–، أو يصرفون النصوص عن ظاهرها، أو يؤلونها ويحكّمون عقولهم فيها، بل وصل الحال ببعضهم إلى تكذيب كثير مما يجري في الآخرة مما صحت به الأخبار، وعمدتهم في ذلك مقاييس عقلية لو دققوا النظر فيها لتبين فسادها، ولو تعمقوا في علوم الآخرة لبان لهم أن الآخرة غير الدنيا، وأن

(1) انظر: عمر الأشقر – اليوم الآخر، القيامة الصغرى، ص ٧، ط. السادسة، دار النفائس، الأردن، 1415هـ.

مقاييس وموازين الآخرة مخالفة لما عليه الحال في الدنيا.

وكذلك فإن هذا البحث دعوة للإيمان بالله تعالى وباليوم الآخر، وتصديق لما أخبر به الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم:4]، صلى الله عليه وسلم.

وهو أيضاً دعوة للتأهب لما بعد الموت، فإن الأجل قريب، والإنسان لا يعلم مصيره بعد الموت، إما إلى الجنة وإما إلى النار قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ۝٣٤ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ۝٣٥ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ۝٣٦ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝٣٨ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۝٣٩ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾ [النازعات:34-41].

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أهل الجنة، وأن يعيذنا من النار.

خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمه، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة.

– **أما المقدمة:** فتشتمل على أهمية هذا الموضوع، وخطته.

– **وأما التمهيد:** فتحدثت فيه عن الأطوار التي يمر بها الإنسان. وهذه الأطوار هي:

١– الطور الأول: حياته وهو جنين.

٢– الطور الثاني: حياته الدنيا.

٣– الطور الثالث: حياته وهو في البرزخ.

4– الطور الرابع: حياته في الآخرة.

– **وأما الفصل الأول: الإيمان باليوم الآخر:** فيشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تحدثت فيه عن أهمية الإيمان باليوم الآخر وأنه أصل من أصول الدين. وعن الحقائق التي يشتملها الإيمان باليوم الآخر. وعن معنى الإيمان في اللغة والشرع.

المبحث الثاني: وتحدثت فيه عن أسماء اليوم الآخر وذكرت الأدلة على ذلك، وسبب كثرة أسماء اليوم الآخر.

المبحث الثالث: وتحدثت فيه عن علاقة الإيمان باليوم الآخر بالإيمان بالغيب: وبينت فيه ارتباط الإيمان باليوم الآخر بالإيمان بالغيب، وأن الإيمان باليوم الآخر هو إيمان بالغيب.

– **وأما الفصل الثاني: أشراط الساعة،** ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: الساعة وأمارتها: وبينت فيه أقسام أشراط الساعة وأنها تنقسم إلى قسمين:

1– أشراط الساعة الصغرى.

٢– أشراط الساعة الكبرى.

وأن أشراط الساعة الصغرى منها ما وقع ومنها ما لم يقع.

المبحث الثاني: تحدثت فيه عن أشراط الساعة الصغرى.

المبحث الثالث: تحدثت فيه عن المهدي؛ وذلك لأن ظهوره يسبق ظهور أشراط الساعة الكبرى. وبينت مكان خروجه.

المبحث الرابع: تحدثت فيه عن أشراط الساعة الكبرى.

– **وأما الفصل الثالث: الحقائق التي يشتملها الإيمان باليوم الآخر:** فيشتمل على تسعة مباحث:

المبحث الأول: البعث، وتحدثت فيه عن معنى البعث، وما المراد منه، والأدلة عليه، وطرق القرآن في تقرير المعاد، وشبهة المنكرين للبعث والرد عليهم.

وتحدثت عن الحشر واختلاف أحوال الناس فيه، وعن الأرض التي يحشر عليها العباد وأنها غير أرضنا هذه. ثم ذكرت شيئاً من أهوال يوم القيامة.

المبحث الثاني: دنو الشمس من الخلائق، تحدثت فيه عن دنو الشمس من الخلائق، وحال الناس عند حدوث ذلك.

المبحث الثالث: محاسبة الخلائق على أعمالهم، وتحدثت فيه عن محاسبة الخلق، وأن محاسبة المؤمن محاسبة فضل وكرم وإنعام، وأن محاسبة الكافر غير ذلك.

المبحث الرابع: الميزان، وتحدثت فيه عن معناه، وعن اعتقاد أهل السنة والجماعة فيه، وبينت أن الذي يوزن هو العامل والأعمال والصحائف وأن العبرة في الثقل والخفة بالأعمال.

المبحث الخامس: نشر الكتب، وتحدثت فيه عن نشر الكتب، وأن من الناس من يأخذ كتابه بيمينه وهم المؤمنون، وأن منهم من يأخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره وهم الكافرون.

المبحث السادس: الحوض، وتحدثت فيه عن معناه، وعن اعتقاد أهل السنة والجماعة فيه، ومتى يكون، وأنه للمؤمنين فقط.

المبحث السابع: الشفاعة، وتحدثت فيه عن الشفاعة وأنواعها وأن منها ما هو خاص بالنبي –صلى الله عليه وسلم–، ومنها ما تكون عامة، له ولسائر النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. ثم ذكرت شروط الشفاعة المقبولة.

المبحث الثامن: الصراط، وتحدثت فيه عن معناه، وعن اعتقاد أهل السنة والجماعة فيه، وعن كيفية مرور الناس عليه.

المبحث التاسع: دخول الجنة أو النار، وتحدثت فيه عن نهاية المطاف يوم القيامة، وأن المصير إما إلى الجنة، وإما إلى النار.

وبينت فيه أن الجنة والنار مخلوقتان، موجودتان، لا تفنيان، ولا تبيدان.

– وأما الفصل الرابع: آثار الإيمان باليوم الآخر في إصلاح المجتمع، وتحدثت فيه عن أثر الإيمان باليوم الآخر، وبينت الفرق بين من يؤمن باليوم الآخر وبين من لا يؤمن باليوم الآخر.

الخاتمة: وتحدثت فيها عن أهم النتائج التي توصلت اليها.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

تمهيد: الأطوار التي يمر الإنسان بها من الحياة

يمر الإنسان في أربعة أطوار من الحياة [1]:

١- الطور الأول: حياته وهو جنين:

فالجنين في بطن أمه كائن حي، يحس ويتحرك، ويتألم وينمو ويمرض ويصح... إلى أن يقضي فيه الزمن المعين الذي قدر له.

ثم ينقل إلى هذه الحياة طفلاً ضعيفاً كما نراه، قال تعالى: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [الحج:5].

٢- الطور الثاني: حياته الدنيا:

ثم ينتقل من ضيق الرحم، إلى هذه الحياة الفسيحة، فيحيا فيها حياة لا شبه بينها وبين حياته وهو في الطور الأول في بطن أمه. فقد أصبح يتغذى من فمه، ويبصر بعينيه، ويسمع بأذنيه، ويبطش بيديه، ويمشي على رجليه.

حتى إذا بلغ أشده واستوى، منحه الله عقلاً، وأتاه علماً، وبقي في هذه الدنيا إلى أجله المحتوم... ثم يموت.

والموت هو القيامة الصغرى فكل من مات فقد قامت قيامته، وحان حينه، عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: كان رجال من الأعراب يأتون النبي -صلى الله عليه وسلم- فيسألونه عن الساعة، فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول: «إن يعش هذا، لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم»[2].

قال ابن كثير [3]: (والمراد انخرام قرنهم ودخولهم في عالم الآخرة، فإن كل من مات فقد دخل في حكم الآخرة، وبعض الناس يقول: من مات فقد قامت قيامته، وهذا الكلام بهذا المعنى صحيح)[4].

---

(1) انظر: الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر، أحمد عز الدين البيانوني، ص ٧-١٢، ط الثانية، دار السلام، 1405هـ.

(2) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، (361/11 -مع الفتح)، دار الفكر، بتعليق الشيخ عبدالعزيز بن باز، صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب قيام الساعة، (٩٠-١٨-مع شرح النووي)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.

(3) هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي، الإمام الحافظ المحدث المؤرخ، من مؤلفاته: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، واختصار علوم الحديث، توفي عام 774. انظر: الدرر الكامنة: 400/1، وشذرات الذهب: 232/6.

(4) ابن كثير، النهاية في الفتن و الملاحم، ص١٣، ضبط وتصحيح: أحمد عبدالشافي، ط. الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ.

وإذا حان الأجل وشارفت حياة الإنسان على المغيب أرسل الله رسل الموت لسل الروح المدبرة للجسد والحركة له، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأنعام:61]، وملائكة الموت تأتي المؤمن في صورة حسنة جميلة، وتأتي الكافر والمنافق في صورة مخيفة.

وما يحدث للميت حال موته لا نشاهده ولا نراه، وإن كنا نرى آثاره، وقد حدثنا ربنا تبارك وتعالى عن حال المحتضر فقال: {فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾} [الواقعة:83-85]، والمتحدث عنه في الآية الروح عندما تبلغ الحلقوم في حال الاحتضار، ومن حوله ينظرون إلى ما يعانيه من سكرات الموت، وإن كانوا لا يرون الملائكة التي تَسُلُ روحه، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأنعام:61]، وقال في الآية الآخرة: {كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾} [القيامة:26-30] والتي تبلغ التراقي هي الروح، والتراقي جمع ترقوه وهي العظام التي بين ثغرة النحر والعاتق[1].

وقد صرح القرآن بأن الملائكة تبشر المؤمن بالمغفرة من الله والرضوان، وتبشر الكافر بسخط الله وغضبه، قال تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾} [سورة فصلت:30-32]. وهذا التنزل كما قال طائفة من أئمة التفسير منهم مجاهد[2] إنما يكون حال الاحتضار [3].

---

(1) تفسير ابن كثير (481/4).

(2) هو مجاهد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي: ثقة إمام في التفسير والعلم من الثالثة مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومئة – وله ثلاث وثمانون. تقريب التهذيب لابن حجر ص 453، ط. الأولى، بعناية: عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت 1416هـ.

(3) تفسير ابن كثير (107/4).

أما الكفرة الفجرة فإن الملائكة تتنزل عليهم بنقيض ذلك قال تعالى: {وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾} [سورة الأنفال:50-51] .

قال ابن كثير –رحمه الله–: (وإن كان هذا في وقعة بدر، ولكنه عام في حق كل كافر، ولهذا لم يخصصه تعالى بأهل بدر، بل قال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾..) [1].

وللموت سكرات يلاقيها كل إنسان حين الاحتضار، كما قال تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ [ق:19].

وقد عانى النبي –صلى الله عليه وسلم– من هذه السكرات، ففي مرضه –صلى الله عليه وسلم– كان بين يديه ركوة من ماء أو علبة فيها ماء، فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه، ويقول: «لا إله إلا الله، إن للموت سكرات» [2]، وتقول عائشة –رضي الله عنها– في مرض رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–» [3].

ثم إذا نزعت الروح صعد بها إلى السماء، عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها»، قال حماد[4]: "فذكر من طيب ريحها، وذكر المسك، قال: "ويقول أهل السماء: روح طيبة جاءت من قبل الأرض، صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه، فينطلق به إلى ربه عز وجل، ثم يقول: انطلقوا به إلى أخر الأجل"، قال: "وإن الكافر إذا خرجت روحه – قال حماد وذكر من نتنها، وذكر لعنا ويقول أهل السماء: روح خبيثة من قبل الأرض، قال فيقال: انطلقوا به إلى آخر الأجل[5].

وهذان الطوران نراهما بأعيننا وندرك الفرق الشاسع بينهما.

٣– الطور الثالث: حياته وهو في البرزخ:

---

(1) المرجع السابق (332/2).

(2) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، (361/11–مع الفتح).

(3) صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب شدة المرض، (110/10–مع الفتح).

(4) هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو إسماعيل البصري ثقة ثبت فقيه، قيل أنه كان ضريراً ولعله طرأ عليه لأنه صح أنه كان يكتب، من كبار الثامنة، مات سنة تسع وسبعين وله إحدى وثمانون سنة. تقريب التهذيب ص ١١٧.

(5) صحيح مسلم، كتاب الجنة، باب عرض مقعد الميت عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه (205/17).

فإذا مات انتقل من هذه الحياة، إلى حياة برزخية، تنفصل فيها الروح عن الجسد، ويتنعم فيها أو يعذب. قال الله تعالى: { وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾} [سورة غافر:45-46] [غافر:45-46]. ومر النبي -صلى الله عليه وسلم- بقبرين فقال: «إنهما يعذبان، وما يعذبان في كبير: أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لايستتر من بوله»[1].

والبرزخ: هو أول عالم من عوالم الآخرة.

والبرزخ في كلام العرب الحاجز بين الشيئين، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٗا﴾ [الفرقان:53]، أي حاجزاً.

وفي الشرع: الدار التي تعقب الموت إلى البعث، قال تعالى: { وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾} [سورة المؤمنون:100]. قال مجاهد: هو ما بين الموت والبعث[2].

(وأول شيء يكون بعد الموت فتنة القبر فإن الناس يفتنون – أي يختبرون – في قبورهم فما من إنسان يموت سواء دفن في الأرض، أو رمي في البحر، أو أكلته السباع، أو ذرته الرياح، إلا ويفتن هذه الفتنة فيسأل عن ثلاثة أمور: من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟.

فأما المؤمن فيقول ربي الله، وديني الإسلام، ونبي محمد، فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي، وحينئذ يفسح له في قبره مد البصر، ويفرش له فراش من الجنة ويفتح له باب إلى الجنة فيأتيه من روحها ونعيمها.

أما إذا كان كافراً أو منافقاً فإنه إذا سئل من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، فيضرب بمرزبة من حديد فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الثقلين – الإنس والجن – ولو سمعها لصعق[3]) [4].

ومما يدخل في الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به النبي -صلى الله عليه وسلم- مما يكون بعد الموت فيؤمنون بفتنة القبر و بعذاب القبر ونعيمه[5].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب عذاب القبر من الغيبة والنميمة، (3/242-مع الفتح).

(2) التذكرة للقرطبي، ص ٢٠٠، ط. الأولى، دار الريان للتراث، القاهرة، 1407هـ.6

(3) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، فتح الباري (3/ 206).

(4) ابن عثيمين، أركان الإيمان، ٣٨ – 40، ط. الأولى، دار المسلم، الرياض، 1413هـ. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال، فتح الباري (3/٢٣١).

(5) ابن تيمية، العقيدة الواسطية، ص142، شرح صالح الفوزان، ط. السادسة، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٣هـ.

يقول شارح الطحاوية: (وقد تواترت الأخبار عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا نتكلم في كيفيته؛ إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له بهذه الدار، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول بل إن الشرع قد يأتي بما تحار فيه العقول، فإن عودة الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد اليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا) [1].

قال تعالى: { كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ۝٣١ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٣٢} [سورة النحل:31-32]. ووجه الدلالة في هذه الآية على نعيم القبر قوله: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ﴾ حال توفيهم: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ﴾، وهم وإن كانوا لم يدخلوا الجنة التي عرضها السموات والأرض لكن دخلوا القبر الذي فيه نعيم الجنة.

(وقد وردت إشارات في القرآن تدل على عذاب القبر، وقد ترجم البخاري[2] في كتاب الجنائز لعذاب القبر، فقال: باب ما جاء في عذاب القبر، وساق في الترجمة قوله تعالى: { وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ۝٩٣} [سورة الأنعام:93]، وقوله تعالى ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ۝١٠١﴾ [التوبة:101]، وقوله تعالى: { وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ۝٤٥ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ۝٤٦} [سورة غافر:45-46].

عن عائشة -رضي الله عنها-: أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن عذاب القبر، فقال: «نعم، عذاب القبر حق»، قالت عائشة -رضي الله عنها-: فما رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد

---

(1) شرح العقيد الطحاوية لابن أبي العز (578/2)، تحقيق التركي والأرنؤوط، ط. الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ.

(2) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، أبو عبدالله البخاري، جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث من الحادية عشرة، مات سنة ست وخمسين في شوال وله ٦٢ سنة. تقريب التهذيب: 404.

صلى إلا تعوذ من عذاب القبر[1].

وعن عبدالله بن عمر –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشـــي: إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة»[2].

والعذاب في القبر على الروح في الأصل وربما يتصل بالبدن، ومع ذلك فإن كونه على الروح لا يعني أن البدن لا يناله منه شيء بل لابد أن يناله من هذا العذاب أو النعيم شيء وإن كان غير مباشر. واعلم أن العذاب والنعيم في القبر على عكس العذاب أو النعيم في الدنيا، فإن العذاب أو النعيم في الدنيا على البدن، وتتأثر به الروح، وفي البرزخ يكون النعيم أو العذاب على الروح، ويتأثر به البدن[3].

يقول شـيخ الإسـلام ابن تيمية[4]: "العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السـنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن، وتعذب متصلة بالبدن، والبدن متصل بها، فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين، كما يكون للروح منفردة عن البدن" [5].

4– الطور الرابع: حياته في الآخرة:

ثم تقوم الساعة، ويبعث الناس ويحشرون ويحاسبون على أعمالهم: { فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ * وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾} [سورة هود:105-108] [هود:105-108].

والله تعالى حين أخبرنا بما يستقبلنا من الطورين الأخيرين ومهد للإيمان بهما بالطورين الأولين اللذين

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، فتح الباري (٢٣١/3).

(2) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي (343/1–مع الفتح).

(3) أركان الإيمان، ص 42–43. القيامة الصغرى، ص 49.

(4)هو شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي، الإمام العالم العلامة الفقيه، القدوة، وله المصنفات العظيمة، منها: منهاج السنة النبوية، ودرء تعارض العقل والنقل، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، والتدمرية، والواسطية، وغيرها، توفي عام 728هـ. انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب: 387/2، والبداية والنهاية: 141/14، وشذرات: 80/6، والجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون، جمع محمد عزير شمس وعلي العمران.

(5) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمة، (282/4)، جمع: عبدالرحمن بن قاسم، مكتبة ابن تيمية، مصر.

نراهما بأعيننا وهما: حياتنا ونحن أجنة في بطون أمهاتنا، وحياتنا هذه في الدنيا. فالخالق العظيم القادر الذي جعل هذا التفاوت العجيب بين هذين الطورين من أطوار الحياة قادر أن يجعل التباين أكبر والتفاوت أعظم بين حياتنا هذه وحياتنا في البرزخ ثم بينها وبين حياتنا في الآخرة دار النعيم المقيم أو العذاب الأليم.

فلا ينبغي أن يعظم علينا حين يخبرنا النبي -صلى الله عليه وسلم- أن أهل الجنة يتنعمون فيها ويأكلون ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون ولا يمتخطون وأنهم مخلدون في هذا النعيم لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم.. وأن أهل النار يعذبون فيها كلما نضجت جلودهم بدلهم القوي القدير جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب خالدين فيه... إلى غير ذلك.

وسيأتي الكلام - إن شاء الله تعالى - عن الآخرة وبعض ما فيها من أهوال حتى دخول أهل الجنة الجنة، ودخول أهل النار النار.

الفصل الأول الإيمان باليوم الآخر

المبحث الأول: أهمية الإيمان باليوم الآخر:

الإيمان بيوم القيامة أصل من الأصول، لا يتم الإيمان إلا به ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة:177].

وقد ساق القرآن ضروباً متنوعة من الأساليب البيانية الراقية كي يؤكد وقوعها في نفوس العباد قال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝٢﴾ [الرعد:2].

ففي بعض المواضع يكون الحديث عنها خبراً مجرداً، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝١١﴾ [الروم:11]، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟﴾ [النور:64].

ومرة يؤكد وقوعها بـ"إن"، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ﴾ [طه:15]، ومرة بـ"إن" واللام، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ۝٨٥﴾ [الحجر:85]، وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٥﴾ [العنكبوت:5].

وفي بعض المواضع ينفي الريب والشك عن وقوعها، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٥٩﴾ [غافر:59].

وفي بعض الآيات يقسم الله تعالى على أنها آتية واقعة مرة بنفسه، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [النساء:87]، ومرة بمخلوقاته العظيمة، قال تعالى: {وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ۝١ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ۝٣ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ۝٦} [سورة الذاريات:1-6].

وفي بعض المواضع يأمر رسوله -صلى الله عليه وسلم- في مجال الحجج والخصام بالإقسام بربه مؤكداً وقوعها: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سبأ:3].

وفي بعض الآيات يخبر بأنها حق: { إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا } [سورة

فاطر:5]، ومن تتبع طريقة القرآن في تأكيد الإخبار بها تحصل عنده أنواع كثيرة [1].

والإيمان أمره عظيم؛ إذ هو الأساس الذي تبنى عليه السعادة في الدنيا والآخرة، فهو من أعظم مراتب الدين، فإن جبريل لما جاء إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– في حضرة أصحابه سأله عن الإسلام والإيمان والإحسان: «فقال يا محمد: أخبرني عن الإسلام، قال الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت اليه سبيلاً» – ففسر الإسلام على أنه الإتيان بهذه الأركان الخمسة: الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت– «قال: صدقت فأخبرني عن الإيمان، قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله أو أن تؤمن بالقدر خيره وشره »– ففسر الإيمان على أنه الإيمان بهذه الأركان الستة: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره – «قال أخبرني عن الإحسان قال: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[2]، فبين أن الإحسان ركن واحد هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

فهذه هي مراتب الدين الثلاث: الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان، وكل مرتبة لها أركان.

والركن في اللغة: بالضم الجانب الأقوى والأمر العظيم[3]، (فركن الشيء: جانبه الذي يقوم عليه، فركن البيت هو جانبه الذي يقوم عليه، فالإيمان يقوم على هذه الأركان الستة فإذا سقط منها ركن لم يكن الإنسان مؤمناً به لأنه فقد ركنا من أركان الإيمان.

فالإيمان لا يقوم إلا على أركانه كما لا يقوم البنيان إلا على أركانه، وهذه الأركان الستة مذكورة في القرآن الكريم، تارة تذكر جميعاً وتارة يذكر بعضها، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة:177] ذكر – جل وعلا– في هذه الآية خمسة أركان من أركان الإيمان، وقال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة:285] ذكر منها أربعة، وتارة يذكر منها اثنين: الإيمان بالله واليوم الآخر قال جل شأنه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟

---

(1) انظر: اليوم الآخر – القيامة الصغرى، ص 113-114.

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي –صلى الله عليه وسلم– عن الإيمان والإسلام والإحسان (114/1 – مع الفتح)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (150/1– مع شرح النووي).

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (ص ١٠٨٢)، ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت 1415هـ.

وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [البقرة:62]. وأما – الإيمان بالقدر فقد ذكره في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:49]، وفي قوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الفرقان:2][1].

ومن الأدلة على وجوب الإيمان باليوم الآخر قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون:115]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾ [الأنعام:62]، وقال تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [البقرة:28].

والإيمان باليوم الآخر يشتمل على مجموعة من الحقائق وردت في الكتاب والسنة، فلزم الإيمان بها جميعاً، ومنها: فتنة القبر وعذابه ونعيمه، والساعة وأمارتها، والبعث والحشر والحساب وما يتبعه من ثواب وعقاب والصراط والجنة والنار.

قال شيخ الإسلام ابن تيمة: (ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به –صلى الله عليه وسلم– مما يكون بعد الموت...)[2].

(وهذا ضابط جامع يدخل فيه الإيمان بالنصوص الواردة في حالة الاحتضار وفي القبر والقيامة والجنة والنار وجميع ما احتوت عليه من التفاصيل...)[3].

وقبل أن نتحدث عن هذه النقاط نقدم مقدمة نوضح فيها بعض الأمور التي تتعلق بالإيمان باليوم الآخر، منها: تعريف الإيمان في اللغة والشرع، وتعريف اليوم الآخر، وسبب تسميته بذلك، وأسماءه، ومدة هذا اليوم، وعلاقة الإيمان باليوم الآخر بالإيمان بالغيب.

فالإيمان في اللغة: هو التصديق، وفي لسان العرب: الإيمان بمعنى التصديق ضده التكذيب، يقال: أمن به قوم، وكذب به قوم [4].

---

(1) صالح الفوزان، الإيمان بالملائكة وآثاره في حياة الأمة، ص٣، ط. الأولى، دار العاصمة، الرياض، 1413هـ.

(2) العقيدة الواسطية، ص 142، شرح الشيخ صالح الفوزان.

(3) ابن سعدي، التنبيهات اللطيفة على ما احتوت العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة، ص ٦٩، ط. الأولى، ضبط وتخريج: علي حسن عبدالحميد، دار ابن القيم، العام، 1409هـ.

(4) ابن منظور، لسان العرب، 140/1، دار المعارف، القاهرة.

قال الراغب الأصبهاني[1] رحمه الله: "أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف "[2].

والإيمان مصدر آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن[3]، وأصل آمن أأمن بهمزتين لينت الثانية[4]، وهو من الأمن ضد الخوف[5].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في تعريفه للإيمان: ".. فإن اشتقاقه من الأمن الذي هو الإقرار والطمأنينة، وذلك إنما يحصل إذا استقر في القلب التصديق والإنقياد" [6].

قال الشيخ ابن عثيمين [7]: (الإيمان في اللغة الإقرار بالشيء عن تصديق به. إذاً فالإيمان يتضمن معنى زائداً على مجرد التصديق، وهو الإقرار والاعتراف المستلزم للقبول للأخبار والإذعان للأحكام)[8].

وفي الشرع: (قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان)[9].

واليوم الآخر هو يوم القيامة الذي يبعث الناس فيه للحساب والجزاء. وسمي بذلك لأنه لا يوم بعده حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في منازلهم[10]، ولتأخره عن الدنيا[11].

ومدة هذا اليوم الذ يحاسب الناس فيه خمسين ألف سنة ثم يُرى سبيلهم إما إلى جنه وإما إلى نار، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ

---

(1) أبو القاسم الحسين بن مفضل الأصبهاني أو الأصفهاني، المعروف بالراغب، سكن بغداد واشتهر بها، من آثاره: مفرادات ألفاظ القرآن، وغيرها، توفي سنة 502هـ. انظر: الوافي بالوفيات: 29/13، وشذرات الذهب: 34/4.

(2) المفردات في غريب القرآن: 90.

(3) تهذيب اللغة: 368/15.

(4) الصحاح: 2071/5.

(5) الصحاح: 2071/5، والقاموس المحيط: 1176.

(6) الصارم المسلول: 519، وانظر: الفتاوى: 289/7.

(7) هو أبو عبدالله محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين الوهيبي التميمي، ولد في عنيزة عام ١٣47هـ، إمام وخطيب الجامع الكبير بعنيزة ومحاضر بكلية الشريعة بالقصيم وعضو هيئة كبار العلماء، له مؤلفات كثيرة، توفي عام 1421. انظر ترجمته في: الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثمين لوليد الحسن، ومقدمة شرح الأصول الثلاثة للشيخ ابن عثيمين، إعداد: فهد السليمان، ط. الأولى، دار الثريا، الرياض، 1414هـ. ومقدمة شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين، ط. الثانية، دار ابن الجوزي، الدمام، 1415هـ.

(8) ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية، ص 54/1، ط. الثانية، دار ابن الجوزي، الدمام، 1415هـ.

(9) العقيدة الواسطية، مع شرح الفوزان، ص١٧٨.

(10) ابن عثيمين، شرح أصول الإيمان، ص40، ط. الأولى، دار الوطن، الرياض، ١410هـ.

(11) شرح العقيدة الواسطية، الفوزان، ص 142.

أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ [المعارج:4]، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله علية وسلم-: «ما من صاحب ذهب ولا فضه لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يُقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار» [1].. الحديث.

قال ابن عباس –رضي الله عنهما-: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ قال: يوم القيامة، وإسناده صحيح[2].

(1) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة (67/7 – مع شرح النووي).

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (447/4).

المبحث الثاني: أسماء اليوم الآخر[1]

سمى الله ذلك اليوم الذي يحل فيه الدمار بهذا العالم ثم يعقبه فيه البعث والنشور للجزاء والحساب بأسماء كثيرة، وقد اعتنى جمع من أهل العلم بذكر هذه الأسماء، وقد عدها بعض العلماء فبلغت ثمانين اسماً كما يقول ابن حجر رحمه الله[2].

وأشهر هذه الأسماء ما يلي:

1- يوم القيامة: ورد هذا الاسم في سبعين آية من آيات كتاب الله، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ﴾ [النساء:87].

٢- اليوم الآخر: قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة:177]، وأحياناً يسميه بالآخرة أو الدار الآخرة، قال تعالى: ﴿فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ [النساء:74]، وقال تعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ﴾ [القصص:83].

٣- الساعة: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١﴾ [الحج:1].

4- يوم البعث: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ﴾ [الحج:5].. الآية.

5- يوم الخروج: قال تعالى: ﴿يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ۝٤٢﴾

---

(1) انظر: اليوم الآخر، القيامة الصغرى، ص٢٠-٣٠.

(2) هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الكناني العسقلاني الشافعي، ولد سنة ٧٧٣هـ ابتدأ بالتصنيف في الثالثة والعشرين من عمره واستمر في ذلك حتى قبل وفاته، ومن أهم كتبه: فتح الباري شرح صحيح البخاري، وتهذيب التهذيب، ولسان الميزان وغيرها، توفي سنة ٨٠٢. انظر ترجمته في: انظر: الضوء اللامع: 36/2، وشذرات الذهب: 270/7، والبدر الطالع: 87/1، ومقدمة النكت على نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر، بقلم علي حسن عبد الحميد، ص ٩- 14، ط. الأولى، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٣هـ.

[ق:42].

6- القارعة: قال تعالى: {ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣} [سورة القارعة:1-3].

٧- يوم الفصل: قال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝٢١﴾ [الصافات:21].

٨- يوم الدين: قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝٢٠﴾ [الصافات:20].

٩- الصاخة: قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ۝٣٣﴾ [عبس:33].

١٠- الطامة الكبرى: قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ۝٣٤﴾ [النازعات:34].

11- يوم الحسرة: قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٣٩﴾ [مريم:39].

١٢- الغاشية: قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١﴾ [الغاشية:1].

١٣ - يوم الخلود: قال تعالى: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ۝٣٤﴾ [ق:34].

14- يوم الحساب: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ۝٢٦﴾ [ص:26].

١٠- الواقعة: قال تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَٰقِعَةُ ۝١﴾ [الواقعة:1].

16- يوم الوعيد: قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ۝٢٠﴾ [ق:20].

١٧- يوم الآزفة: قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ﴾ [غافر:18].

١٨- يوم الجمع: قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ﴾ [الشورى:7].

١٩- الحاقة: قال تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة:1-2].

٢٠- يوم التلاق: قال تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ

عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾﴾ [غافر:15].

٢١- يوم التناد: قال تعالى: مخبرا عن نصيحة مؤمن آل فرعون لقومه: {وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾} [سورة غافر:32].

٢٢- يوم التغابن: قال تعالى: ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾ [التغابن:9].

هذه هي أشهر أسماء اليوم الآخر، يقول القرطبي [1] في السر في كثرة أسماء اليوم الآخر: (وكل ما عظم شأنه تعددت صفاته وكثرت أسماؤه وهذا جميع كلام العرب ألا ترى أن السيف لما عظم عندهم موضعه وتأكد نفعه لديهم وموقعه جمعوا له خمسمائة اسم وله نظائر، فالقيامة لما عظم أمرها وكثرت أهوالها سماها الله تعالى في كتابه بأسماء عديدة، ووصفها بأوصاف كثيرة) [2].

(1) هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي، صاحب التفسير المشهور الذي يدل على إمامته وكثرة اطلاعه ووفور فضله وتبحره في مختلف الفنون المتوفى سنة ٦٧١هـ. انظر ترجمته في: الديباج المذهب لمعرفة أعيان علماء المذهب 243/2، وشذرات الذهب: 584/7، ومقدمة الجامع لأحكام القرآن، تصحيح: أحمد عبدالعليم، ص 4، ط. الثانية.

(2) التذكرة (243-244).

المبحث الثالث: علاقة الإيمان باليوم الآخر بالإيمان بالغيب

الإيمان باليوم الآخر هو إيمان بالغيب؛ لأن أحداً لم يشهده بنفسه؛ وإنما أخبرنا به الله سبحانه وتعالى عن طريق رسله الكرام، فسبيله هو النقل الصحيح مما جاء في الكتاب والسنة. ولكن الله الذي أخبرنا عن اليوم الآخر وأوجب علينا الإيمان به وجعله ركن من أركان الإيمان قد أودع الفطرة البشرية القدرة على الإيمان بالغيب وميّز الإنسان بهذا الأمر من بين ما ميّزه به وكرمه وفضله.

إن الحيوان يعيش في حدود ما تدركه الحواس فحسب وعالمه محصور في ذلك النطاق.

ولكن الله سبحانه وتعالى كرّم الإنسان فلم يحصره في حدود ما تدركه حواسه فحسب وإنما فسح أفاقه ووسعها ومنحه تلك الخاصية، وهي القدرة على الإيمان بما لا تدركه الحواس، فأصبحت نفسه أرحب وأعمق من الحيوان وأصبحت آفاقه أوسع وأعلى.

والله سبحانه وتعالى كرّم الإنسان وأراد له الرفعة وجعل الإيمان بالغيب أبرز صفات المتقين، قال تعالى: {الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣} [سورة البقرة:1-3].

إن الإيمان باليوم الآخر قائم على الإيمان بالغيب، ولكنه ليس الإيمان الأعمى بغير دليل، فمن صفات "عباد الرحمن": ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ۝٧٣﴾ [الفرقان:73]. إنما هو الإيمان بالحق الذي تدل عليه الدلائل ولو لم تدركه الحواس).

نعم إن الإيمان بالغيب أمر لازم من أجل الإيمان بالله واليوم الآخر ولذلك أبرزه القرآن في مقدمة صفات المؤمنين.

فالله سبحانه وتعالى وصف المؤمنين في مواضع كثيرة من القرآن بأنهم الذين يؤمنون بالغيب، فجعل هذه الصفة قاعدة من قواعد الإيمان الأساسية، قال تعالى: {الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥} [سورة البقرة:1-5].

والإيمان بالآخرة كذلك هو إيمان بالغيب، فالساعة بالقياس إلى البشر غيب وما يكون فيها من بعث وحساب وثواب و عقاب كله غيب يؤمن به المؤمن تصديقاً لخبر الله سبحانه.

(إن كثير من أمور الدين وعقائده وأحكامه إنما هي إيمان بالغيب، فالله سبحانه وتعالى بالنسبة لنا غيب، والحياة البرزخية والحياة الآخرة بمقدماتها وبموجوداتها كلها غيب من قيام الساعة إلى البعث والنشور

إلى الحساب والميزان وكتابة أعمال الإنسان والصراط والجنة والنار... الخ، كل هذا غيب يجب الإيمان به.

وما أن يعود الإنسان إلى لحظة من لحظات التأمل الفكري ويقظة الوجدان حتى يجد نفسه يسبح بخياله في عالم الغيب الذي منه خرج أو في عالم الغيب الذي يحيط بجنباته نفسه وبالكون من حوله وبالغيب الذي ينتظره وإليه يصير.

فالغيب يحيط به من كل جانب: في المبدأ، وفي المصير، وفيما بين المبدأ والمصير)[1].

(1) عثمان جمعة ضميريه، عالم الغيب والشهادة في التصور الإسلامي، ط. الأولى، مكتبة السوادي، جدة، ١٤٠٨هـ.

الفصل الثاني: أشراط الساعة

المبحث الأول: الساعة وأماراتها

من مقتضيات الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بالساعة، وهي الساعة التي تنتهي فيها الحياة الدنيا بجميع أوضاعها وتبدأ بالقيامة بكل أهوالها. (و لما كان من العقائد التي يجب الإيمان بها: اليوم الآخر وما فيه من ثواب و عقاب، ولما كان نظر الإنسان قد لا يعدو هذه الحياة وما فيها من متاع فينسي اليوم الآخر ولا يعمل له، جعل الله بين يدي الساعة أمارات تدل على تحققها وأنها ستقع حتماً حتى لا يخامر الناس أدنى شك فيها ولا يفتنهم شيء عنها.

فمن المعلوم أن الصادق المصدوق –صلى الله عليه وسلم– إذا ذكر من أشراطها شيئاً ورأى الناس وقوع ذلك الشيء علموا يقيناً أن الساعة آتية لاريب فيها، فيعملوا لها ويستعدوا لذلك اليوم ويتزودوا بالصالحات قبل فوات الأوان وانقضاء الأجل المحدود، قال تعالى: {أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ٥٦ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٥٧ أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٨} [سورة الزمر:56-58])[1].

أقسام أشراط الساعة:

تنقسم أشراط الساعة إلى قسمين[2]:

1– أشراط صغرى: وهي التي تتقدم الساعة بأزمان متطاولة، وتكون من نوع المعتاد كقبض العلم، وظهور الجهل، وشرب الخمر، والتطاول في البنيان... ونحوها، وقد يظهر بعضها مصاحباً للأشراط الكبرى أو بعدها.

٢– أشراط كبرى: وهي الأمور العظام التي تظهر قرب قيام الساعة، وتكون غير معتادة الوقوع، كظهور الدجال، ونزول عيسى –عليه السلام–، وخروج يأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها.

وقد قسم العلماء أشراط الساعة من حيث ظهورها إلى ثلاثة أقسام:

1– قسم ظهر وانقضى.

٢– قسم ظهر ولا زال يتتابع ويكثر.

3– قسم لم يظهر إلى الآن.

فأما القسمان الأولان فهما من أشراط الساعة الصغرى، وأما القسم الثالث فيشترك فيه الأشراط

---

(1) يوسف الوابل، أشراط الساعة، ص٩، ط. الثانية، دار ابن الجوزي، الدمام، 1411هـ.

(2) انظر: أشراط الساعة، ص ٧٧–٧٨.

الكبرى وبعض الأشراط الصغرى.

المبحث الثاني: أشراط الساعة الصغرى [1]

ونعني بها العلامات التي وقعت وانقضت ولن يتكرر وقوعها والتي لم تقع بعد. وهي كثيرة وسنذكر بعضا منها:

١- بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم-:

أخبر -صلى الله عليه وسلم- أن بعثته دليل على قرب قيام الساعة وأنه نبي الساعة، عن سهل -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «بعثت انا والساعة كهاتين» ويشير بإصبعيه فيمدهما [2]، وفي رواية لمسلم: «وضم السبابة والوسطى»[3].

فأول أشراط الساعة بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- فهو النبي الأخير فلا يليه نبي آخر، وإنما تليه القيامة كما يلي السبابة الوسطى، وليس بينهم إصبع أخرى أو يفصل إحداهما الأخرى[4].

٢- موت النبي -صلى الله عليه وسلم-:

من أشراط الساعة موت النبي -صلى الله عليه وسلم- ففي الحديث عن عوف بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «اعدد ستاً بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً»[5].

٣- فتح بيت المقدس:

من أشراط الساعة فتح بيت المقدس، ففي الحديث عن عوف بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «اعدد ستاً بين يدي الساعة:... -فذكر منها- فتح بيت المقدس»[6].

وفي عهد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- تم فتح بيت المقدس سنة ست عشرة من الهجرة كما ذهب إلى ذلك أئمة السير، فقد ذهب عمر رضي الله بنفسه وصالح أهلها وفتحها وطهرها من اليهود

---

(1) انظر: أشراط الساعة، ص ٧٩-٢٣٥، واليوم الآخر - القيامة الصغرى، ص١٣٥- 204.

(2) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم- «بعثت أنا والساعة كهاتين، (347/11- مع الفتح).

(3) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة (89/18-90 – مع شرح النووي).

(4) انظر التذكرة (٧١١)، وفتح الباري (349/11).

(5) صحيح البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب ما يحذر من الغدر (٢٧٧/6 -مع الفتح).

(6) المصدر السابق.

والنصارى، وبنى بها مسجداً في قبلة بيت المقدس[1].

4- طاعون عمواس [2]:

جاء في حديث عوف بن مالك السابق قوله -صلى الله عليه وسلم-: «اعدد ستاً بين يدي الساعة:... -فذكر منها- ثم موتان [3] يأخذ فيك كقعاص [4] الغنم »[5].

قال ابن حجر: (يقال إن هذه الآية ظهرت في طاعون عمواس في خلافة عمر وكان ذلك بعد فتح المقدس) [6].

5- استفاضة المال والاستغناء عن الصدقة:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبله منه صدقة، ويدعى إليه الرجل فيقول لا أرب لي فيه»[7].

فقد تحقق كثير مما أخبرنا به الصادق المصدوق -صلى الله عليه وسلم- فكثر المال في عهد الصحابة -رضي الله عنهم- بسبب ما وقع من الفتوح، واقتسموا أموال الفرس والروم، وفاض المال في عهد عمر بن عبدالعزيز -رحمه الله-، فكان الرجل يعرض المال للصدقة فلا يجد من يقبله.

وسيكثر المال في آخر الزمان حتى يعرض الرجل ماله فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي فيه، وهذا -والله اعلم - إشارة إلى ما سيقع في زمن المهدي وعيسى -عليه السلام- [8] من كثرة الأموال وإخراج الأرض لبركتها وكنوزها.

---

(1) انظر: البداية والنهاية لابن كثير، (7/57-55)، مكتبة المعارف، بيروت.

(2) عمواس: بفتح العين والميم قرية بين أميال من الرملة وبيت المقدس، نسب الطاعون إليها لكونه بدأ فيها، انظر: شرح النووي لصحيح مسلم (1/١٠٧).

(3) مُؤْتان: بضم الميم وسكون الواو هو الموت الكثير الوقوع، انظر فتح الباري (6/٢٧٨).

(4) قُعَاص بضم العين المهملة وتخفيف القاف، داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجاءة، انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (4/٧٨)، ط. الأولى، تعليق: صلاح عويطة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ، وفتح الباري (6/٢٧٨).

(5) سبق تخريجه ص 21.

(6) فتح الباري (6/٢٧٨).

(7) صحيح البخاري، كتاب الفتن (13/82-81- مع الفتح)، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب كل نوع من المعروف صدقة (7/٩٧ -مع شرح النووي).

(8) انظر: فتح الباري (٨٨-٨٧).

6- ظهور الفتن:

وقد أخبر -صلى الله عليه وسلم- أن من أشراط الساعة ظهور الفتن العظيمة التي يلتبس فيها الحق بالباطل، فتزلزل الإيمان حتى يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، كلما ظهرت فتنة قال المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف ويظهر غيرها فيقول: هذه هذه.

ولا تزال الفتن تظهر إلى أن تقوم الساعة، روى الإمام مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا»[1].

٧- ظهور مدّعي النبوة:

ومن العلامات التي ظهرت، خروج الكذابين الذين يدّعون النبوة، وهم قريب من ثلاثين كذاباً، وقد خرج بعضهم في الزمن النبوي وفي عهد الصحابة ولا يزالون يظهرون.

وليس التحديد في الأحاديث مرادا به كل من ادعى النبوة مطلقاً فإنهم كثير لا يحصون وإنما المراد من قامت له شوكة وبدت له شبهة وكثر أتباعه واشتهر بين الناس [2]. في الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله»[3].

٨- انتشار الأمن:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لا تقوم الساعة حتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق»[4].

وهذا وقع في زمن الصحابة -رضي الله عنهما- وذلك حينما عم الإسلام والعدل البلاد التي فتحها المسلمون. وسيكون ذلك في زمن المهدي وعيسى -عليه السلام- حينما يعم العدل مكان الجور والظلم.

٩- ظهور نار الحجاز:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: « لا تقوم الساعة حتى

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل أن تظهر الفتن (2/١٣٣ -مع شرح النووي).

(2) انظر: فتح الباري (6/٦١٧).

(3) صحيح البخاري كتاب المناقب باب علامات النبوة (6- 616 مع الفتح)، وصحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة (18/45 -46- مع شرح النووي).

(4) قال الهيثمي: رواه أحمد، رجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد (7/٦٣٩)، تحقيق: عبد الله الدرويش، دار الفكر، بيروت، 1414هـ. وقال محققوا المسند: إسناده صحيح (14/427 رقم :8833).

تخرج نار من أرض الحجاز تُضيءُ أعناق الإبل ببصرى [1]»[2].

قال النووي [3] رحمه الله: (وقد خرجت في زماننا سنة أربع وخمسين وست مئة وكانت ناراً عظيمة من جنب المدينة الشرقي وراء الحرة، تواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان وأخبرني من حضرها من أهل المدينة، أفاض العلماء ممن عاصر ظهورها ومن بعدهم في وصفها، وهذه النار ليست هي النار التي تخرج في آخر الزمان تحشر الناس إلى محشرهم)[4].

١٠ – قتال الترك:

روى مسلم عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك، قوماً وجوههم كالمِجَانّ [5]المُطْرَقَة [6] يلبسون الشعر ويمشون في الشعر»[7].

وقد وقع الأمر كما، أخبر الرسول –صلى الله عليه وسلم– فقد قاتل المسلمون الترك أكثر من مرة.

فقد قاتل المسلمون الترك من عصر الصحابة –رضي الله عنهم–، وذلك في أول خلافة بني أمية في عهد معاوية –رضي الله عنه–.

ويقول النووي رحمه الله في التتار الذين اجتاحوا العالم الإسلامي: (وقد وجدوا في زماننا –أي الترك– الذين تحدث عنهم الرسول –صلى الله عليه وسلم– هكذا.... جميع صفاتهم التي ذكرها رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: صغار الأعين، حمر الوجوه، ذلف الأنوف، عراض الوجوه، كأن وجوههم المجان المطرقة، ينتعلون الشعر، فوجدوا بهذه الصفات كلها في زماننا، وقاتلهم المسلمون مرات، وقتالهم الآن، ونسأل الله الكريم إحسان العاقبة للمسلمين في أمرهم، وأمر غيرهم، وسائر أحوالهم، وإدامة اللطف بهم والحماية وصلى

---

(1) بُصرى بضم الباء آخرها ألف مقصورة: مدينة معروفة بالشام، ويقال لها حوران وبينها وبين دمشق ثلاث مراحل. انظر: شرح النووي لمسلم (18/٣٠).

(2) صحيح البخاري كتاب الفتن باب خروج النار (13/١٨ – مع الفتح)، وصحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة (18/٣٠ – مع شرح النووي).

(3) هو أبو زكريا يحيى بن شرف بن حسن بن حسين الحزامي النووي، أحد أعلام الشافعية، من مؤلفاته: المجموع شرح المهذب، شرح صحيح مسلم، رياض الصالحين، توفي سنة 676. انظر: تذكرة الحفاظ: 4/1470، وطبقات الشافعية الكبرى: 8/395.

(4) شرح النووي على صحيح مسلم (18/٢٨).

(5) المجان: جمع مجن وهو الترس، والميم زائدة، لأنه من الجُنّة وهي السترة. انظر: النهاية في غريب الحديث (4/256).

(6) المجان المطرقة: هي التي عليت بطارق وهي الجلد الذي يخشاه، ومنه طارق النعل: إذا اصيرها طاقاً فوق طاقي وركب بعضها فوق بعض، فشبه وجوههم في عرضها ونتوء وجناتها بالترس قد ألبست الأطرقة. انظر: نهاية غريب الحديث (3/111)، شرح النووي لصحيح مسلم (18/37-36).

(7) (صحيح مسلم) كتاب الفتن وأشراط الساعة، (18/٣٧ – مع شرح النووي).

الله وسلم على رسوله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحي)[1].

١١ – قتال العجم [2]:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً [3] أو كرمان [4] من الأعاجم، حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين كأن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر[5]».

١٢ – ضياع الأمانة:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «إذا ضيعت الأمانة، فانتظر الساعة» قال: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: «إذا أسند الأمر إلى غير أهله، فانتظر الساعة»[6].

١٣ – قبض العلم وظهور الجهل:

ومن أشراطها قبض العلم وفشو الجهل، في الصحيحين عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا»[7].

وقبض العلم يكون بقبض العلماء، عن عبدالله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما–، قال سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا ؟ فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا»[8].

---

(1) شرح النووي لصحيح مسلم (١٨/ ٣٧-٣٨).

(2) العجم: خلاف العرب مفردة عجمي كعربي جمعه عرب. انظر: لسان العرب لابن منظور (5/٢٨٢5)، تحقيق: عبدالله علي الكبير، دار المعارف.

(3) خوز: بضم الخاء وسكون الواو بعدها زاي، بلاد من الأهواز وهي من عرق العجم، وقيل الخوز صنف من الأعاجم. انظر: فتح الباري (6/٦٠٧).

(4) كرمان بالفتح ثم السكون وآخره نون وربما كسرت الكاف والفتح أشهر بلدة مشهورة من بلاد العجم بين خراسان وبحر الهند. انظر: فتح الباري (6/٦٠٧).

(5) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة (6/604-مع الفتح).

(6) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة (11/٣٣٣ -مع الفتح).

(7) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل (1/١٧٨ - مع الفتح)، وصحيح مسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان (16/٢٢١ -مع شرح النووي).

(8) صحيح البخاري، كتاب العلم باب كيف يقبض العلم (1/١٩4 - مع الفتح)، وصحيح مسلم كتاب العلم، باب

14 – كثرة الشُرط وأعوان الظلمة:

عن أبي أمامة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «يكون في هذه الأمة في آخر الزمان رجال معهم سياط كأنها أذناب البقر يغدون في سخط الله ويروحون في غضبه»[1]. وروى الإمام مسلم عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس...»[2].

15 – انتشار الزنا:

ومن العلامات التي ظهرت فشو الزنا وكثرته بين الناس فقد أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم– بأن ذلك من أشراط الساعة. ففي الصحيحين عن أنس –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «إن من أشراط الساعة... – فذكر منها– ويظهر الزنا»[3].

16 – انتشار الربا:

ومنها ظهور الربا وانتشاره بين الناس وعدم المبالاة بأكل الحرام ففي الحديث عن ابن مسعود –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: «بين يدي الساعة يظهر الربا»[4].

١٧ – ظهور المعازف واستحلالها:

عن سهل بن سعد أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «سيكون في آخر الزمان خسف وقذف ومسخ». قيل ومتى ذلك يا رسول الله ؟ قال: «إذا ظهرت المعازف والقينات واستحلت الخمر»[5].

18 – كثرة شرب الخمر واستحلالها:

روى مسلم عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: «من أشراط الساعة...–وذكر منها– ويشرب الخمر»[6].

ومنها ما رواه ابن ماجه عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:

رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن (16/٢٢٣ –٢٢4– مع شرح النووي).

(1) قال الألباني: رواه أحمد والحاكم وقال الحاكم صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وهو كما قالا. سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، (45174)، ط. الرابعة، مكتبة المعارف، الرياض، ١4٠٨هـ.

(2) صحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب جهنم أعاذنا الله منها (17/١٩٠ –مع شرح النووي).

(3) سبق تخريجه ص 25.

(4) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح (4/٢١٣). وانظر: السلسلة الصحيحة: 1226/7 برقم 2/3415.

(5) صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني، (683/1)، ط. الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، 1406هـ.

(6) سبق تخريجه ص 25.

«يشرب ناس من أمتي الخمر باسم يسمونها إياه»[1].

19 – زخرفة المساجد والتباهي بها:

عن أنس –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد»[2].

٢٠ – التطاول في البنيان:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول –صلى الله عليه وسلم– قال: «لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنيان»[3].

٢١ – ولادة الأمةُ ربتها:

جاء في حديث جبريل الطويل قوله –صلى الله عليه وسلم–: «وسأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربتها[4]». وفي رواية لمسلم: «إذا ولدت الأمة ربها»[5].

٢٢ – كثرة القتل:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج، قالوا وما الهرج يا رسول الله ؟ قال القتل القتل..»[6].

٢٣ – تقارب الزمان:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «لا تقوم الساعة.... حتى يتقارب الزمان»[7].

24 – تقارب الأسواق:

---

(1) صحيح سنن ابن ماجه، كتاب الأشربة، باب الخمر يسمونها بغير اسمها، الألباني (244/2)، ط. الثانية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1408هـ.

(2) صحيح سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في بناء المساجد، الألباني (٩١/1)، ط. الأولى، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1409هـ.

(3) مسند أحمد (499/16 برقم 10858) وقال محققوا المسند: إسناده صحيح، والبخاري في الأدب المفرد برقم 449.

(4) أي أن الإماء يلدن –من يكونوا أسياداً ومالكين، فهي كانت مملوكة في الأول، وتلد من يكونوا أسياداً مالكين. وهو كناية عن تغير الحال بسرعة. انظر شرح النووي على مسلم (158/1)، وشرح الأربعين النووية لابن عثيمين ص 55.

(5) سبق تخريجه ص Error! Bookmark not defined.26.

(6) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة (١٨/ ١٣– مع شرح النووي).

(7) سبق تخريجه ص 26.

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب وتتقارب الأسواق»[1].

25 – ظهور الشرك في هذه الأمة:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب الياتُ نساء دوس حول ذي الخلصة»[2]، وذو الخلصة: طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية.

26 – ظهور الفحش وقطيعة الرحم وسوء الجوار:

روى الإمام أحمد عن عبدالله بن عمرو –رضي الله عنهما– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش وقطيعة الرحم وسوء المجاورة»[3].

٢٧ – تشبب المشيخة:

عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة»[4].

٢٨ – كثرة الشح:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «يتقارب الزمان وينقص العمل ويلقى الشح»[5].

٢٩ – كثرة التجارة:

روى الإمام أحمد عن عبدالله بن مسعود –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: «بين يدي الساعة تسليم الخاصة، وفشوا التجارة، حتى تعين المرأة زوجها على التجارة»[6].

٣٠ – كثرة الزلازل:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «لا تقوم

---

(1) قال الهيثمي: (هو في الصحيح دون قوله: "ويكثر الكذب وتتقارب الأسواق" ورواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سمعان وهو تقه)، مجمع الزوائد (٦٣٢/7).

(2) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان (٧6/13 – مع الفتح) وصحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة (٣٢/18 –٣٣– شرح النووي).

(3) إسناده صحيح، مسند الإمام أحمد (٢٠/10 –٢٣) تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٣٩٢هـ.

(4) سنن أبي داود برقم 4212.

(5) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن (١٣/3 – مع الفتح).

(6) مسند أحمد (٣٣٣/5– تحقيق أحمد شاكر) وقال: إسناده صحيح.

الساعة...حتى تكثر الزلازل..» [1].

٣١ – ظهور الخسف والمسخ والقذف:

عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسخ وقذف» قالت: قلت يا رسول الله! أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا ظهر الخبث»[2].

٣٢ – ذهاب الصالحين:

عن عبدالله بن عمرو –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «لا تقوم الساعة حتى يأخذ شِريطَتَه [3] من أهل الأرض فيبقى عجاج[4] لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً»[5].

٣٣ – ارتفاع الأسافل:

روى الإمام أحمد عن أبي هريرة –رضي الله عنه–، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «إنها ستأتي على الناس سنون خدّاعة يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويُخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة[6]، قيل وما الرويبضة؟ قال السفيه يتكلم في أمر العامة»[7].

34– أن تكون التحية للمعرفة:

عن ابن مسعود –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «إن من أشراط الساعة أن يسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه إلا للمعرفة»[8].

٣٥ – التماس العلم عند الأصاغر:

عن أبي أمية الجمحي –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «إن من أشراط

---

(1) سبق تخريجه ص 25.

(2) صحيح سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الخسف، تأليف الألباني، (٢٣٧/2)، ط. الأولى، مكتب التربية العربي الدول الخليج، الرياض، 1408هـ.

(3) شريطته: أي أهل الخير والدين والأشراط من الأضداد يقع على الأشراف والأراذل. انظر: النهاية في غريب الحديث (412/2).

(4) العجاج: الغوغاء والأراذل من لا خير فيه. النهاية في غريب الحديث (١٦٧/3).

(5) مسند أحمد (١٨١/11 –١٨٢– تحقيق أحمد شاكر) وقال إسناده صحيح.

(6) الرويبضة: تصغير الرابضة وهو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور وقعد عن طلبها والتافه الخيس الحقير، انظر: النهاية في غريب الحديث (١٧٠/2).

(7) مسند أحمد (٣٧/15 –٣٨ تحقيق أحمد شاكر) وقال: إسناده حسن ومتنه صحيح.

(8) مسند أحمد (٣٢4/5 – شرح أحمد شاكر) وقال إسناده صحيح.

الساعة ثلاثاً: إحداهن أن يلتمس العلم عند الأصاغر... »[1].

36 – ظهور الكاسيات العاريات:

عن عبدالله بن عمرو –رضي الله عنهما– قال سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: «سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج[2] كأشباه الرحال[3] ينزلون على أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهم كأسنمة البخت العجاف[4]؛ العنوهن فإنهن ملعونات، لو كانت وراءكم أمة من الأمم لخدمن نساؤكم نساءهم كما يخدمنكم نساء الأمم قبلكم»[5].

٣٧ – صدق رؤيا المؤمن:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة» هذا لفظ مسلم[6].

٣٨ – كثرة الكتابة وانتشارها:

جاء في حديث ابن مسعود –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «إن بين يدي الساعة... ظهور القلم[7]» والمراد بظهور القلم – والله أعلم – ظهور الكتابة[8] وانتشارها.

٣٩ – التهاون بالسنن التي رغب فيها الإسلام:

عن ابن مسعود –رضي الله عنه– قال سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وهو يقول: «إن من أشراط الساعة أن يمر الرجل بالمسجد لا يصلى فيه ركعتين»[9].

---

(1) صحيح الجامع الصغير (٤٣٩/2).

(2) سروج: جمع سرج وهو رحل الدابة. انظر: لسان العرب (١٩٨٣/4).

(3) الرحال جمع رحل وهو مركب للبعير والناقة والرحالة أكبر من السرج وتغشى بالجلود وتكون للخيل والنجائب من الإبل، ويقال لمنزل الإنسان ومسكنه رحل. النهاية في غريب الحديث (١٩١/2)، ولسان العرب (١٦٠٨/3).

(4) البخت لفظه معربة، جمال طوال الأعناق (١٠١/1)، والعجاف جمع عجفاء وهي الهزيلة من الغنم وغيرها. النهاية في غريب الحديث (١٦٩/3).

(5) مسند الإمام أحمد (36/12 – شرح أحمد شاكر) وقال: إسناده صحيح.

(6) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب القيد في المنام (٤٠٤/12 – مع الفتح) وصحيح مسلم، كتاب الرؤيا (٢٠/15 – مع شرح النووي).

(7) سبق تخريجه ص 25.

(8) انظر: مسند أحمد (5/ ٣٣٤– تحقيق أحمد شاكر).

(9) قال الألباني في السلسة الصحيحة: (أخرجه ابن خزيمة في صحيحه وغيره من حديث عبد الله بن مسعود مرفوعاً وفي إسناده ضعف لكن الحديث له طرق أخرى عن ابن مسعود يتقوى بها) (٢٥٣/2).

40 – انتفاخ الأهلة:

عن عبدالله بن مسعود –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة»[1].

41 – كثرة الكذب وعدم التثبت في نقل الأخبار:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: «سيكون في أخر أمتي أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم»[2].

42 – كثرة شهادة الزور وكتمان شهادة الحق:

جاء في حديث عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– قوله –صلى الله عليه وسلم–: «إن بين يدي الساعة... شهادة الزور وكتمان شهادة الحق..» [3].

43 – كثرةُ النساء وقلة الرجال:

عن أنس –رضي الله عنه– قال لأحدثكم حديثاً لا يحدثكم أحد بعدي، سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا وتكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد»[4].

44 – كثرة موت الفجاءة:

عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– يرفعه إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «إن من أمارات الساعة... يظهر موت الفجأة»[5].

45 – وقوع التناكر بين الناس:

عن حذيفة –رضي الله عنه– قال: سئل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن الساعة! فقال: «علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ولكن أخبركم بمشارطها وما يكون بين يديها، إن بين يديها فتنة وهرجاً»، قالوا يا رسول الله! الفتنة قد عرفناها فالهرج ما هو؟ قال: «بلسان الحبشة: القتل، ويلقي بين الناس التناكر فلا يكاد أحد أن يعرف أحداً»[6].

---

(1) صحيح الجامع الصغير (1025/2).

(2) صحيح مسلم، المقدمة، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء (78/1 – مع شرح النووي).

(3) سبق تخريجه ص 25.

(4) سبق تخريجه ص 25.

(5) صحيح الجامع الصغير (1026/2).

(6) قال الهيثمي: في الصحيح طرف من أوله رواه الطبراني وفيه من لم يسم، مجمع الزوائد (627/7).

46 – عود أرض العرب مروجاً وأنهاراً:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً[1] وأنهاراً»[2].

47 – كثرة المطر وقلة النبات:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «لا تقوم الساعة حتى يمطر الناس مطراً لَا تُكِنُّ[3] منه بيوت المدر ولا تكن منه إلا بيوت الشعر»[4].

48 – جسر الفرات[5] عن جبل من ذهب:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم، لعلي أكون أنا الذي أنجو»[6].

49 – كلام السباع والجمادات للإنس:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: جاء ذئب إلى راعي الغنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه قال فصعد الذئب على تل فأقعى[7] واستذفر[8]، فقال عمدت إلى رزق رزقنيه الله عز وجل انتزعته مني، فقال الرجل: تالله إن رأيت كاليوم ذئبا يتكلم! قال الذئب: أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وبما هو كائن بعدكم – وكان الرجل يهودياً – فجاء الرجل إلى النبي –صلى الله

---

(1) المروج: جمع مرج وهو الفضاء الواسع ويقال للأرض ذات الكلا: مرج ومنه قولهم مرج الدابة يمرجها إذا أرسلها ترعى في المرج. انظر: لسان العرب (7/٤١٦٨).

(2) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب كل نوع من المعروف صدقة (٩٧-٧- مع شرح النووي).

(3) أي: لا تستر منه شيئاً، أي: أن ذلك المطر ينزل من بيوت المدر، ولا تمنع بيوت المدر من نزوله، ولا ينزل من بيوت الشعر، وهو تعالى قادر على كل شيء.

(4) مسند الإمام أحمد (13/٢٩١- تحقيق أحمد شاكر) وقال: إسناده صحيح، وهو في مجمع الزوائد (7/٦٣٩)، قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(5) الفرات الماء العذب جداً ونهر بالكوفة، القاموس المحيط ص 144.

(6) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب خروج النار (13/٧٨- مع الفتح) وصحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة (١٨ / ١٨ – مع شرح النووي).

(7) الإقعاء أن يلصق الرجل أليته بالأرض وينصب ساقيه وفخذيه ويضع يديه على الأرض كما يقعي الكلب. النهاية في غريب الحديث (4/٧٨).

(8) استذفر أصلها استثفر فقلبت الثاء المثلثه ذالاً معجمه تقول استنفر الكلب إذا أدخل ذنبه بين فخذيه حتى يلزق ببطنه. انظر شرح مسند أحمد (15/٢٠٣) لأحمد شاكر.

عليه وسلم- وَخَبره فَصَدَّقَهُ النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إنها أمارة من أمارات بين يدي الساعة، قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه ما أحدث أهله بعده»[1].

50 – تمني الموت من شدة البلاء:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه»[2].

51 – كثرة الروم وقتالهم المسلمين:

قال المستورد القرشي عند عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس، فقال له عمرو: أبصر ما تقول، قال: أقول ما سمعت من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- »[3].

وجاء في حديث عوف بن مالك الأشجعي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «اعدد ستاً بين يدي الساعة... - فذكر منها - ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية[4] تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً[5]».

52 – فتح القسطنطينية:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر؟» قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق فإذا جاؤوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها»، قال ثور[6] - أحد رواة الحديث - لا أعلمه إلا قال الذي في البحر، ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلوها فيغنموا، فبينما هم يقتسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج ،فيتركون كل شيء

---

(1) مسند أحمد، (15/٢٠٢ -٢٠٣- شرح أحمد شاكر) وقال إسناده صحيح.

(2) صحيح البخاري، كتاب الفتن (13/٨١-٨٢- مع الفتح)، وصحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة (18/٣4 - مع شرح النووي).

(3) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة (18/٢٢ - مع شرح النووي).

(4) غاية: أي راية وسميت بذلك لأنها غاية المتبع إذا وقفت وقف. انظر: فتح الباري (6/٢٧٨).

(5) سبق تخريجه ص 21.

(6) ثور بن زيد الديلي بكسر المهملة بعدها تحتانية المدني ثقة من السادسة، مات سنة خمسة وثلاثين. تقريب التهذيب ص74.

فيرجعون» [1].

53 – خروج القحطاني:

روى الشيخان عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاة»[2].

54 – قتال اليهود:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم! يا عبدالله: هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد[3] فإنه من شجر اليهود»[4].

55 – نفي المدينة لشرارها ثم خرابها آخر الزمان:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه: هلم إلى الرخاء، هلم إلى الرخاء، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، والذي نفسي بيده لا يخرج منهم أحد رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيراً منه، ألا إن المدينة كالكير تخرج الخبيث، لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد»[5].

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: «تتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوافي – يريد عوافي السباع والطير – وآخر من يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة، ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشاً حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما»[6].

56 – بعث الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين:

جاء في حديث النواس بن سمعان الطويل في قصة الدجال ونزول عيسى –عليه السلام– وخروج يأجوج ومأجوج: «إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت أباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم،

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة (18/٤٣ –44– مع شرح النووي).

(2) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان (13/٧6 – مع الفتح)، وصحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة (18/٣6 – مع شرح النووي).

(3) الغرقد: نوع من شجر الشوك معروف ببلاد المقدس وهناك يكون قتل الدجال واليهود. انظر: صحيح مسلم شرح النووي (45–18).

(4) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب قتال اليهود، (6/١٠٣ – مع الفتح)، و صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة (١٨/ 44 – 45 – مع شرح النووي).

(5) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب المدينة تنفي خبثها وتسمى طابة وطيبة (9/١53 – مع شرح النووي).

(6) صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب من رغب عن المدينة (4/٨٩ –٩٠– مع الفتح).

ويبقى شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة» [1].

57 – استحلال البيت الحرام وهدم الكعبة:

روى الإمام أحمد بسنده عن سعيد بن سمعان قال سمعت أبا هريرة يخبر أبا قتادة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «يبايع لرجل ما بين الركن والمقام، ولن يستحل البيت إلا أهله، فإذا استحلوه فلا يسأل عن ملكة العرب، ثم تأتي الحبشة فيخربونه خراباً لا يعمر بعده أبداً، وهم الذين يستخرجون كنزه»[2].

(1) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال (18/٧٠ – مع شرح النووي).

(2) مسند الإمام أحمد (15/35 – تحقيق أحمد شاكر) وقال: إسناده صحيح.

المبحث الثالث: المهدي[1]

قبل ذكر هذه العلامات العشر الكبرى نتحدث عن المهدي لأن ظهوره يكون سابقاً لهذه العلامات، فهو الذي يجتمع عليه المؤمنون لقتال الدجال ثم ينزل عيسى -عليه السلام- ويصلي خلفه.

في آخر الزمان يخرج رجل من أهل البيت يؤيد الله به الدين يملك سبع سنين يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وتنعم الأمة في عهده نعمة عظيمة، تخرج الأرض نباتها، وتمطر السماء قطرها، ويعطى المال بغير عدد.

وهذا الرجل اسمه كاسم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- واسم أبيه كاسم أبي النبي -صلى الله عليه وسلم- فيكون اسمه محمد أو أحمد بن عبدالله وهو من ذرية فاطمة بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثم من ولد الحسن بن علي -رضي الله عنهم- وصفته الواردة أنه أجلى الجبهة[2] أقنى[3] الأنف)[4].

مكان خروجه:

يكون ظهور المهدي من قبل المشرق فقد جاء في الحديث عن ثوبان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم، ثم ذكر شيئاً لا أحفظه-، فقال: فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي»[5].

قال ابن كثير (إن المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق ويبايع له عند البيت كما دل على ذلك بعض الأحاديث) [6].

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعاً أو ثمانية -يعني حجة-»[7].

---

(1) انظر: أشراط الساعة، ص ٢٤٩-٢٥٠. وكتاب: عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر لشيخ عبدالمحسن العباد.

(2) الأجلي: الخفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهتيه، انظر: النهاية في غريب الحديث (280/1).

(3) القنا في الأنف طول ورفه أرنبته مع حدب في وسطه. انظر: النهاية في غريب الحديث (١٠٢/4).

(4) انظر: النهاية في الفتن و الملاحم، ص ٢٣-٢٥.

(5) قال الألباني (الحديث صحيح المعنى دون قوله: "فإنه خليفة الله المهدي"، فقد أخرجه ابن ماجه من طريق علقمة عن ابن مسعود مرفوعاً نحو رواية عثمان الثانية وإسناده حسن وليس فيه "خليفة الله" وهذه الزيادة "خليفة الله" ليس لها طريق ثابت ولا ما يصلح أن يكون شاهداً لها فهي منكرة). سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، (١٢٠/1)، تأليف: الألباني، ط. الخامسة، المكتب الإسلامي، بيروت، 1405هـ.

(6) النهاية في الفتن و الملاحم ص ٢6.

(7) قال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وقال الألباني: هذا سند صحيح رجاله ثقات، سلسلة الأحاديث الصحيحة (336/2).

المبحث الرابع: أشراط الساعة الكبرى[1]

هناك علامات كبرى تدل على قرب قيام الساعة، فإذا ظهرت كانت الساعة على إثرها، في صحيح مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: اطلع النبي -صلى الله عليه وسلم- علينا ونحن نتذاكر. فقال ما تذاكرون؟ قالوا نذكر الساعة قال: «إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم -صلى الله عليه وسلم-، ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وأخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»[2].

والآيات الكبرى متتابعة في وقوعها، لا يكاد يفصل بينها فاصل زمني، وهي تشبه في تتابعها إذا وقعت العقد إذا انقطع سلكه الذي ينتظم حباته، عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «الأمارات خرزات منظومات في سلك فإن يقطع السلك يتبع بعضها بعضاً»[3].

وقد أخبر الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن وقوع الحرب الكبرى بين المسلمين والروم التي سماها الملحمة ستكون أولاً، ثم تفتح القسطنطينية ،ثم يخرج الدجال، روى معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال»[4].

وبعد خروج الدجال ينزل عيسى -عليه السلام- ويقتل الدجال ثم يخرج يأجوج ومأجوج في زمن عيسى -عليه السلام- ويهلكهم الله في زمنه والترتيب إلى هنا واضح.

أما بقية الآيات فإن ترتيبها ليس واضحاً تماماً، نعم خروج الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض وخروج النار التي تحشر الناس تكون بعد خروج الدجال ونزول عيسى -عليه السلام- وخروج يأجوج ومأجوج، ولكن أيها يسبق الآخر، أعني طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وحشر النار للناس.

إن الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن حذيفة صريح في أن خروج النار التي تحشر الناس من اليمن هي آخر الآيات فقد ذكر الرسول -صلى الله عليه وسلم- الآيات العشر الكبرى وقال في الآية

---

(1) انظر: أشراط الساعة، ص ٢٣٩-426، واليوم الآخر - القيامة الصغرى، ص ٢١٧-٢٨٧.

(2) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة (18/٢٧ -مع شرح النووي).

(3) قال الألباني: وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي وهو كما قالا، سلسلة الأحاديث الصحيحة (4/ ٣61).

(4) صحيح سنن أبي دواد، كتاب الملاحم، باب في أمارات الملاحم (3/٨١٠-٨٠٩).

العاشرة وهي النار: «وآخر ذلك نار تخرج من أرض اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»[1].

وتبقى ست آيات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والدخان والخسوف الثلاثة.

أما طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة فتكونان بعد نزول عيسى -عليه السلام- وقتله الدجال وإهلاك يأجوج ومأجوج في عهده وبعد فساد الناس ودروس الإسلام وقبل خروج النار التي تحشر الناس؛ ولكن أيهما أسبق خروج الشمس أم خروج الدابة؟ ذلك ما لا يمكن الجزم به بسبب عدم جزم الرسول -صلى الله عليه وسلم- بذلك، ففي حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس من ضحى وأيهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريباً»[2].

ولا يجوز الاستدلال بهذا الحديث على أن طلوع الشمس من مغربها يكون قبل خروج الدجال ونزول عيسى وخروج يأجوج ومأجوج لقوله: «أول الآيات خروجاً طلوع الشمس».. الحديث.

(فالذي يترجح من الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض وينتهي ذلك بموت عيسى -عليه السلام-، وأن طلوع الشمس من مغربها هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من مغربها) [3]. والله أعلم.

و الذي يظهر أن طلوع الشمس من مغربها يسبق خروج الدابة ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم أو الذي يقرب منه.

أما بقية الآيات وهي الخسوف الثلاثة والدخان - فلا ندري ما ترتيبها في الآيات العظام، فلم نر من النصوص الصحيحة ما يحدد ذلك والله أعلم بحقيقته [4].

أشراط الساعة الكبرى:

1 - المسيح الدجال:

فتنة الدجال تقع في آخر الزمان وهي إحدى أشراط الساعة الكبرى، وفتنته من أعظم الفتن التي تمر على البشرية عبر تاريخها. من أجل ذلك فإن جميع الأنبياء حذروا أقوامهم من فتنته، ولكن رسولنا -صلى الله عليه وسلم- كان أكثر تحذيراً لأمته منه.

ففي صحيح البخاري عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما-، قال: قام رسول الله صلى الله عليه

---

(1) سبق تخريجه ص 37.

(2) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب في خروج الدجال (18/٨٧ -مع شرح النووي).

(3) فتح الباري (٣٥٣-١١).

(4) انظر: اليوم الآخر - القيامة الصغرى ص (٢٢٠-٢١٧).

في الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال، فقال: «إني لأنذركموه، وما من نبي قبلي إلا وقد أنذر قومه، ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه، إنه أعور وإن الله ليس بأعور...»[1].

وسمي الدجال مسيحاً لأن عينه الواحدة ممسوحة، والمسيح: هو الذي لا يبقى على أحد شقي وجهه عين ولا حاجب إلا استوى، وقيل لأنه يمسح الأرض، أما عيسى بن مريم فسمي به؛ لأنه لا يمسح بيده ذا عاهة إلا بري – بإذن الله – وقيل غير ذلك) [2]. وقد جاء في الحديث: «إن الدجال ممسوح العين»[3]. وسمي دجالاً (لأنه يغطي الحق بباطله، ويقال: دجل البعير بالقطران إذا غطاه، والإناء بالذهب إذا طلاه... وقال ابن دريد: سمي الدجال، لأنه يغطي الحق بالكذب، وقيل لضربه نواحي الأرض،... وقيل: بل قيل ذلك، لأنه يغطي الأرض) [4].

صفة الدجال:

الدجال رجل من بني آدم، له صفات كثيرة جاءت بها الأحاديث، لتعريف الناس به، وتحذيرهم من شره، حتى إذا خرج، عرفه المؤمنون فلا يفتنون به، بل يكونون على علم بصفاته التي أخبر بها الصادق – صلى الله عليه وسلم– وهذه الصفات تميزه عن غيره من الناس، فلا يغتر به إلا الجاهل الذي سبقت عليه الشقوة، نسأل الله العافية.

عن ابن عمر –رضي الله عنهما– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «بينا أنا نائم أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم سبط الشعر ينطف – أو يهراق – رأسه ماء، قلت من هذا ؟ قالوا: ابن مريم، ثم ذهبت التفت، فإذا رجل جسيم، أحمر، جعد الرأس، أعور العين، كأن عينه عنبة طافية، قالوا: هذا الدجال أقرب الناس به شبهاً ابن قطن» رجل من بني خزاعة[5].

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «ما بُعِثَ نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور، وإن بين عينيه مكتوب كافر»[6].

ويخرج الدجال من المشرق من بلاد فارسية يقال لها: خراسان، عن أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– قال: حدثنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «أن الدجال يخرج من أرض بالشرق، يقال لها:

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال (61/18 – مع الفتح).

(2) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٧٨/4 –٢٧٩).

(3) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال، (61/18 – مع شرح النووي).

(4) انظر: فتح الباري (91/13).

(5) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال (٩٠/13 – مع الفتح)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم –عليه السلام– والمسيح الدجال (٢٣٧/2 – مع شرح النووي).

(6) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال (٩١/13 – مع الفتح).

خراسان، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة»[1].

وقد سأل الصحابة الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن المدة التي يمكثها الدجال في الأرض، فقالوا: وما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم»، قلنا يا رسول الله: فذاك اليوم الذي كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا، اقدروا له قدره»[2].

وقد حمى الله مكة والمدينة من الدجال، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، ليس من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل كافر ومنافق»[3].

وأكثر أتباع الدجال اليهود والنساء، عن عثمان بن أبي العاص -رضي الله عنه-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «أكثر أتباع الدجال اليهود والنساء»[4].

ابن صياد والدجال:

ابن صياد رجل من يهود المدينة، اسمه صاف كان شبيهاً بالدجال في كثير من صفاته. وقد تضاربت أقوال العلماء في شأنه وهل هو المسيح الدجال أو لا؟ ولهذا فقد اجتهد الحافظ ابن حجر في التوفيق بين الأحاديث المختلفة، فقال: (أقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال: أن الدجال بعينه هو الذي شاهده تميم موثقاً، وأن ابن صياد شيطان تبدى في صورة الدجال في تلك المدة، إلى أن توجه إلى أصبهان، فاستتر مع قرينه، إلى أن تجيء المدة التي قدر الله تعالى خروجه فيها) [5]، والله أعلم.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: (الصحيح أن ابن صياد ليس هو الدجال الذي يبعث في آخر الزمان، وإنما هو دجال من الدجاجلة يشبه الكهان في تخرصه، وتخمينه، ولكنه ليس هو الدجال الذي يبعث يوم تقوم الساعة، فيقتله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام) [6].

٢- نزول عيسى -عليه السلام-:

صفته -عليه السلام- جاءت بها الروايات منها ما رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول

---

(1) صحيح سنن الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء من أين يخرج الدجال (٢٤٨/2).

(2) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال (65/18 - مع شرح النووي).

(3) صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة (495 - مع الفتح).

(4) قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير عقبة بن مكرم بن عقبة الضبي وهو ثقة. مجمع الزوائد (669/7).

(5) فتح الباري (٣٢٨/13).

(6) فتاوى نور على الدرب (2/4).

الله –صلى الله عليه وسلم–: «ليلة أسري بي لقيت موسى... فنعته إلى أن قال: ولقيت عيسى... فنعته فقال: ربعة، أحمر، كأنما خرج من ديماس – يعني: الحَمَّامَ –»[1].

صفة نزوله –عليه السلام–:

بعد خروج الدجال وإفساده في الأرض، يبعث الله عيسى –عليه السلام– فينزل إلى الأرض، ويكون نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق الشام، وعليه مهرودتان[2]، واضعاً كفية على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، ولا يحل لكافر يجد ريح نَفَسِهِ إلا مات، وَنَفَسُهُ ينتهي حيث ينتهي طرفه.

ويكون نزوله على الطائفة المنصورة، التي تقاتل على الحق، وتكون مجتمعة لقتال الدجال، فينزل وقت إقامة الصلاة، يصلي خلف أمير تلك الطائفة. ففي حديث النواس بن سمعان الطويل في ذكر خروج الدجال ثم نزول عيسى –عليه السلام–، قال –صلى الله عليه وسلم–: «إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفع تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نَفَسِهِ إلا مات، وَنَفَسُهُ ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه –أي: يطلب الدجال– حتى يدركه بباب لد، فيقتله، ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة»[3].

بم يحكم عيسى –عليه السلام–:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وأَمَّكُم منكم؟!». قال ابن أبي ذئب[4]: تدري ما أَمَّكُمْ منكم؟ قلت: تخبرني؟ قال: فأمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم –صلى الله عليه وسلم[5]–.

فليس المراد أنه أمهم في الصلاة، بل المراد أنه حكم فيهم كتاب الله تبارك وتعالى، أي أمهم بكتاب

---

(1) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: {وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ }، (476/6 – مع الفتح)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله –صلى الله عليه وسلم– وفرض الصلوات (٢٣٢/2 – مع شرح النووي).

(2) مهرودتان: روي بالدال المهملة والذال المعجمة والمهملة أكثر والمعنى: لابس مهرودتين، أي: ثوبين مصبوغين بورس ثم زعفران. انظر: شرح النووي لصحيح مسلم (6٧/18).

(3) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال (68-1867 – مع شرح النووي).

(4) هو محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب القرشي العامري أبو الحارث المدني، ثقة فقيه فاضل من السابعة، مات سنة 58 وقيل سنة تسع. تقريب التهذيب ص 427.

(5) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم –عليه السلام– (٤٩١/6 – مع الفتح)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً (١٩٣/2 – مع شرح النووي).

الله عز وجل) [1].

وزمن عيسى -عليه السلام- زمن أمن وسلام ورخاء يرسل الله فيه المطر الغزير، وتخرج الأرض ثمرتها وبركتها، ويفيض المال وتذهب الشحناء والتباغض والتحاسد، عن أبي هريرة رضي الله أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم-: «والله لينزلن عيسى بن مريم حكماً عادلاً، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص[2] فلا يسعي عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال، فلا يقبله أحد»[3].

مدة بقائه بعد نزوله ثم وفاته:

وأما مدة بقاء عيسى -عليه السلام- في الأرض بعد نزوله، فقد جاء في بعض الروايات أنه يمكث سبع سنين، وفي بعضها أربعين سنة.

عن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما-: «فيبعث الله عيسى بن مريم... ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد وفي قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته»[4].

وفي أبي داود: «فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى، ويصلي عليه المسلمون»[5].

وكلا هاتين الروايتين صحيحة، وهذا مشكل؛ إلا أن تحمل رواية السبع سنين على مدة إقامته بعد نزوله، ويكون ذلك مضافاً إلى مكثه في الأرض قبل رفعه إلى السماء، وكان عمره إذ ذاك ثلاثاً وثلاثين سنة على المشهور [6] والله أعلم.

٣- يأجوج ومأجوج:

وأصل يأجوج ومأجوج من البشر، من ذرية آدم وحواء -عليهما السلام-، والذي يدل على أنهم من ذرية آدم -عليه السلام- ما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «يقول الله تعالى: يا آدم! فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك، فيقول: أخرج بعث النار، قال وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد» قالوا: وأينا

---

(1) انظر: اليوم الآخر - القيامة الصغرى، ص ٢٦١.

(2) القلاص: بكسر القاف جمع قلوص بفتح القاف، وهي الناقة الشابة، انظر: النهاية في غريب الحديث (٨٨/4).

(3) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى -عليه السلام- (١٩٢/2 - مع شرح النووي).

(4) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال (76/18-٧5 - مع شرح النووي).

(5) صحيح سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال (815/3).

(6) انظر: النهاية في الفتن و الملاحم، ص ٩٩.

ذلك الواحد؟ قال: «أبشروا فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألف»[1].

وقد أخبر الله تبارك وتعالى أن السد الذي أقامه ذو القرنين مانعهم من الخروج ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ٩٧﴾ [الكهف:97] وأخبر أن ذلك مستمر إلى آخر الزمان عندما يأتي وعد الله، ويأذن لهم بالخروج، وعند ذلك يُدك السد، ويخرجون على الناس ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ٩٨﴾ [الكهف:98]، وعند ذلك يخرجون أفواجاً ﴿وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ﴾ [الكهف:99] وذلك قرب القيامة والنفخ في الصور ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا ٩٩﴾ [الكهف:99].

وقد أخبر الرسول -صلى الله عليه وسلم- أنه فتح من ردم يأجوج ومأجوج في عصره، عن زينب بنت جحش -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- دخل عليها يوما فزعاً، يقول: «لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» - وحلق بأصبعيه: الإبهام والتي تليها- قالت زينب، فقلت يا رسول الله، أفنهلك، وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث»[2].

وخروجهم يقع بعد نزول عيسى -عليه السلام- وهزيمته للدجال، عن النواس بن سمعان في حديثه الطويل، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: « ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه -أي من الدجال - فيمسح وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى أني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم[3]، فحرّز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب[4] ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمر أخرهم، فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف[5] في رقابهم، فيصيحون فرسى[6] كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج (٦/٣٨٢ - مع الفتح).

(2) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب يأجوج ومأجوج (١٣/١٠٦ - مع الفتح).

(3) أي: لا قدرة ولا طاقة. انظر: شرح النووي لصحيح مسلم (١٨/68).

(4) الحدب: وهو كل موضع غليظ مرتفع، والمعنى يظهرون من غليظ الأرض ومرتفعها. انظر: النهاية في غريب الحديث (1/336).

(5) النغف: بالتحريك دود يكون في أنوف الإبل والغنم، واحدتها نغفة. النهاية في غريب الحديث (5/75).

(6) فرسى بفتح الفاء، أي: قتلى، الواحد فريس من فرس الذئب الشاة وافترسها إذا قتلها. النهاية في غريب الحديث

الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم[1] ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل مطراً كأعناق البخت[2]، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطراً، لا يكن منه بيت مدر[3] ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة»[4].

4- الخسوفات الثلاثة:

معنى الخسف: يقال: خسف المكان يخسف خسوفا إذا ذهب في الأرض، وغاب فيها[5].

والخسوفات الثلاثة التي هي من أشراط الساعة جاء ذكرها في الأحاديث ضمن العلامات الكبرى. عن حذيفة بن أسيد -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات...فذكر منها- وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب»[6].

5- الدخان:

من الآيات الكبرى التي تقع قبيل الساعة الدخان، قال تعالى: {فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١١} [سورة الدخان:10-11].

وفي المراد بهذا الدخان؟ وهل وقع؟ أو هو من الآيات المرتقبة؟ قولان للعلماء:

الأول: أن هذا الدخان هو ما أصاب قريشاً من الشدة والجوع عندما دعا عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- حين لم يستجيبوا له، فأصبحوا يرون السماء كهيئة الدخان.

الثاني: أن هذا الدخان من الآيات المنتظرة التي لم تجيء بعد، وسيقع قرب قيام الساعة. ومما يدل دلالة كبرى على أن الدخان من العلامات الكبرى ما رواه مسلم عن حذيفة بن أسيد -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات... - فذكر منها- الدخان»[7].

على أن بعض العلماء ذهب إلى أنهما دخانان، ظهر أحداهما وبقي الأخر، وهو الذي سيقع في

(3/384).

(1) بفتح الهاء أي دسمهم ورائحتهم الكريهة. شرح النووي على مسلم (17/69).

(2) البخت هي جمال طوال الأعناق، وهي لفظة معربة. النهاية في غريب الحديث (1/١٠١).

(3) أي: لا يمنع من نزول المطر بيت. المدر بفتح الميم والدال وهو الطين الصلب. شرح النووي لصحيح مسلم (18/69).

(4) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال (18/68 -69-مع شرح النووي).

(5) القاموس المحيط ص ٧٢٣.

(6) سبق تخريجه ص37.

(7) سبق تخريجه ص37.

آخر الزمان[1]. والله أعلم.

6- طلوع الشمس من مغربها:

من الآيات البينات الدالة على وقوع الساعة طلوع الشمس من مغربها، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعين، فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً»[2].

7- خروج الدابة:

وهذه الدابة آية من آيات الله تخرج في آخر الزمان، عندما يكثر الشر ويعم الفساد، ويكون الخير قلة في ذلك الزمان، وهذه الدابة هي التي ذكرها الله في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [النمل:82].

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض»[3].

8- النار التي تحشر الناس:

وهي أخر أشراط الساعة الكبرى، وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة. وقد جاءت الروايات بأن خروج هذه النار يكون من اليمن، من قعر عدن، جاء في حديث حذيفة بن أسيد في ذكر أشراط الساعة الكبرى قوله -صلى الله عليه وسلم-: «وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم»[4].

وعند ظهور هذه النار العظيمة من اليمن تنتشر في الأرض، وتسوق الناس إلى أرض المحشر، والذين يحشرون على ثلاث طرائق، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «يحشر الناس على ثلاث طرائق: راغبين وراهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، ويحشر بقيتهم النار، تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتو، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا »[5].

---

(1) شرح النووي لصحيح مسلم (٢٧/18).

(2) صحيح البخاري، كتاب الرقاق (352/11 - مع الفتح)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لايقبل الله فيه الإيمان (١٩٥/2 - مع شرح النووى).

(3) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الزمن الذي لايقبل فية الإيمان (195/2 – مع شرح النووي)

(4) سبق تخريجه ص37.

(5) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الحشر (377/11 – مع الفتح)، وصحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (195/17-194 – مع شرح النووي).

ويحشر الناس إلى الشام في آخر الزمان وهي أرض المحشر، كما جاءت بذلك الأحاديث، منها ما روي عن ابن عمر –رضي الله عنهما– في ذكر خروج النار، وفيه: قال: يا رسول الله! فماذا تأمرنا؟ قال: «عليكم بالشام» [1].

وهذا الحشر يكون في الدنيا قبل يوم القيامة، قال العلماء: (وهذا الحشر في آخر الدنيا قبيل القيامة وقبيل النفخ في الصور بدليل قوله –صلى الله عليه وسلم–: «تحشر بقيتهم النار، تبيت معهم وتقيل وتصبح وتمسي») [2]، والله أعلم.

(1) صحيح سنن الترمذي، أبواب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من قبل الحجاز (2/243).
(2) شرح النووي لصحيح مسلم (17/194-195).

الفصل الثالث: الحقائق التي يشتملها الإيمان باليوم الآخر[1]

المبحث الأول: البعث[2]

لقد عني القرآن بمشاهد يوم القيامة: البعث والحساب، والنعيم والعذاب، فلم يعد ذلك العالم الآخر الذي وعده الناس بعد هذا العالم الحاضر موصوفاً فحسب، بل عاد مصوراً محسوساً، وحياً متحركاً، وبارزاً شاخصاً، وعاش المسلمون في هذا العالم عيشة كامله، رأوا مشاهده، وتأثروا بها، وخفقت قلوبهم تارة، واقشعرت جلودهم تارة، وسري في نفوسهم الفزع مرة، وعاودهم الاطمئنان أخرى ومن ثم أصبحوا يعرفون هذا العالم كما ورد في الكتاب والسنة قبل اليوم الموعود.

هذا العالم بسيط كل البساطة، واضح وضوح العقيدة الإسلامية: موت وبعث، ونعيم وعذاب. فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم الجنة بما فيها من نعيم، وأما الذين كفروا وكذبوا بلقاء الله فلهم النار بما فيها من جحيم، ولا شفاعة هناك، ولا فدية من العذاب، ولا اختلال قيد شعرة في ميزان العدالة الدقيق، قال تعالى: {فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨} [سورة الزلزلة:7-8].

إن القرآن يحدث المؤمنين عن اليوم الآخر، ويجسمه لهم كأنما يرونه اللحظة أمامهم، ويعيشون مشاهده الحية بوجدانهم. بل بلغ من إعجاز القرآن في تصوير مشاهد يوم القيامة أن يحس الإنسان كأنما يوم القيامة هو الحاضر الماثل، وكأنما الدنيا ماض قد انقضى وانطوى من زمان بعيد.

(إن الإيمان بالله واليوم الأخر يتضمن الإيمان بالمبدأ و المعاد، وهو الإيمان بالخلق والبعث كما جمع بينهما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ۝٨﴾ [البقرة:8]، وقال تعالى: ﴿مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۚ﴾ [لقمان:28]) [3].

والمراد بالبعث المعاد الجسماني، وإحياء العباد في يوم المعاد. فإذا شاء الله تبارك وتعالى إعادة العباد وإحيائهم أمر إسرافيل فنفخ في الصور فتعود الأرواح إلى الأجساد، ويقوم الناس لرب العالمين ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ۝٦٨﴾ [الزُمَر:68].

---

(1) انظر: أركان الإيمان، ص 44 -63.

(2) انظر: عمر الأشقر، اليوم الآخر – القيامة الكبرى، ص 51-68، ط. السادسة، دار النفائس، الأردن، 1415هـ.

(3) ابن تيمية، الفتوى الحموية، ص 35، تقديم: محمد حمزة، مطبعة المدني، مصر.

وقد أخبرنا الله تبارك وتعالى عن مشهد البعث فقال: {وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾} [سورة يس:51-53]

وقد جاءت الأحاديث مخبرة بأنه يسبق النفخة الثانية في الصور نزول ماء من السماء فتنبت منه أجساد العباد، عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ثم ينفخ في الصور، فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً[1] ورفع ليتاً. قال: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، قال: فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ الناس، ثم يرسل الله - أو قال ينزل الله - مطراً كأنه الطل أو الظل، فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون»[2].

والإنسان يتكون في اليوم الآخر من عظم صغير، هو عجب الذنب، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ما بين النفختين أربعون، ثم ينزل من السماء ماء، فينبتون كما ينبت البقل، وليس من الإنسان شيء إلا بلى، إلا عظماً واحداً، وهو عجب الذنب[3] منه يركب الخلق يوم القيامة»[4].

ومن المعلوم أن أجساد الأنبياء لا يصيبها البلى والفناء الذي يصيب أجساد العباد ففي الحديث: «أن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»[5].

والبعث هنا إعادة وليس تجديداً، كما قال تعالى: { قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ } [سورة يس:78-79]، وقال تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ [الأنبياء:104]، ولأنه لو كان خلقاً جديداً لكان الجسد الذي يعمل السيئات في الدنيا سالماً من العذاب، ويؤتى بجسد جديد فيعذب، وهذا خلاف العدل، والنص والعقل قد دل على أن البعث ليس

---

(1) الليت: بكسر اللام وآخره مثناة فوق، هي صفحة العنق وهي جانبه، وأصغى أمال. شرح النووي لصحيح مسلم (76/18).

(2) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال (68/18).

(3) عجب الذنب: العجب بالسكون، العظم الذي في أسفل الصلب عند العجز، وهو العسيب من الدواب. النهاية في غريب الحديث (167/3).

(4) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ} (689/8 - مع الفتح).

(5) صحيح سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة (196/1).

تجديداً ولكنه إعادة) [1].

وأول من تنشق عنه الأرض هو نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع»[2].

وحيثما هلك العباد فإن الله قادر على الإتيان بهم، قال تعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾﴾ [البقرة:148]. وقال تعالى: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾ [الكهف:47].

ويحشر الله الخلائق جميعاً حفاة عراة غرلاً، أي: غير مختونين، عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً» قالت: يا رسول الله، الرجال والنساء جميعاً، ينظر بعضم إلى بعض؟ قال: «يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض..» [3].

ولكن الناس ليسوا سواء في ذلك اليوم العصيب. إنما تختلف أحواهم باختلاف أعمالهم، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة القيامة:22-25]، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزُّمَر:60]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ [سورة مريم:85-86].

والأرض التي يحشر العباد عليها في يوم القيامة أرض أخرى غير هذه الأرض، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [إبراهيم:48]. وقد حدثنا الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن صفة هذه الأرض الجديدة التي يكون عليها الحشر، عن سهل بن سعد -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «يحشر الناس يوم

---

(1) أركان الإيمان، ص 44.

(2) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي -صلى الله عليه وسلم- (15/37- مع شرح النووي).

(3) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الحشر (11/٣٧٧- مع الفتح)، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (17/١٩٣).

القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لأحد[1]»[2].

والوقت الذي يتم فيه هذا التبديل هو وقت مرور الناس على الصـــراط أو قبل ذلك بقليل، عن عائشـة –رضـي الله عنها– قالت: سـألت رسـول الله –صـلى الله عليه وسـلم– عن قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾، فأين يكون الناس ؟ فقال: «على الصراط»[3].

شبهة المنكرين للبعث والرد عليهم:

لما كانت قضية البعث والحساب، وإعادة الحياة إلى الموتى بعد تفتت تلك الأجساد، واختلاطها بأجزاء الأرض، من القضايا الكبرى التي ضل فيها المشركون، واستبعدوا وقوعها، وقد اقتضى هذا الاستبعاد تعجب المنكرين للبعث ووقوعه، ممن يقولون به، ويؤمنون بوقوعه قال تعالى مبيناً وموضحاً تعجب هؤلاء المنكرين: {قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣} [سورة ق:1-3].

وأعظم شبهة لدى المنكرين للبعث هي: استبعاد اعادة الأجسام بعد تمزقها، وتفتتها، ثم اختلاطها بأجزاء الأرض. إذ تصبح متصورة بصورة التراب فكيف يمكن اعادتها إلى حالتها التي كانت عليها من قبل؟)[4]

وقد عبر شاعرهم عن ذلك الانكار، مبيناً أن الحديث عنه خرافة بقوله:

حـيـاة ثم مـوت ثم نشـــر ** حـديـث خرافـة يـا أم عمرو

أيوعدني ابن كبشـــه أن ســـنحيا ** وكيف حياة أصـــداء وهام [5]

الأدلة على البعث[6]:

الإيمان بالمعاد دل عليه الكتاب والسنة والعقل والفطرة السليمة، ولا صحة لما يزعمه الضالون من أن العقول تنفي وقوع البعث والنشور، فإن العقول لا تمنع وقوعه والأنبياء لا يأتون بما تحيل العقول وقوعه، وإن

---

(1) العفراء: بالعين المهملة والمد بيضـاء إلى حمرة. والنقي بفتح النون وكسـر القاف وتشـديد الياء هو الدقيق الحوري وهو الدرمك وهو الأرض الجيدة. "ليس فيها علم الأحد" أي: ليس بها علامة سكنى أو بناء ولا أثر. انظر: شرح النووي لصحيح مسلم (١٣٤/17).

(2) صـحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض (٣٧٢/11 – مع الفتح)، وصـحيح مسـلم، كتاب صـفة القيامة والجنة والنار، باب البعث والنشور (215/4– مع شرح النووي).

(3) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب البعث والنشور (134/17– مع شرح النووي).

(4) انظر: علي الفقيهي، منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان، ص ٢٨٩، ط. الأولى، 1405هـ.

(5) انظر: الشعر والشعراء (2/ 796)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (2/ 436).

(6) انظر: اليوم الآخر – القيامة الكبرى، ص ٧٣–86.

جاؤوا بما يحير العقول.

ومن طرق القرآن في تقرير المعاد (الإخبار بكمال قدرته الله تعالى ونفوذ مشيئته وأنه لا يعجزه شيء، فإعادة العباد بعد موتهم فرد من أفراد آثار قدرته، ومنها تذكيره العباد بالنشأة الأولى، وأن الذي أوجدهم ولم يكونوا شـــيئاً مذكوراً لابد أن يعيدهم كما بدأهم، ومنها إحياءه الأرض الهامدة الميتة بعد موتها وأن الذي أحياها ســـيحي الموتى. وقرر ذلك بقدرته على ما هو أكبر من ذلك وهو خلق الســـموات والأرض والمخلوقات العظيمة، وقرر ذلك بسعة علمه وكمال حكمته وأنه لا يليق به ولا يحسن أن يترك خلقه سدى مهملين لا يؤمرون ولا ينهون ولا يثابون ولا يعاقبون، وهذا طريق قرر به النبوة وأمر المعاد. ومما قرر به البعث: مجازاة المحسنين بإحسانهم والمسيئين بإساءتهم ما أخبر به من أيامه في الأمم الماضية والقرون الغابرة وكيف نجى الأنبياء وأتباعهم وأهلك المكذبين لهم المنكرين للبعث ونوع عليهم العقوبات وأحل بهم المثلات فهذا جزاء معجل ونموذج من جزاء الآخرة أراه الله عباده ليهلك من هلك عن بينه ويحيي من حي عن بينه. ومن ذلك ما أرى الله عباده من إحيائه الأموات في الدنيا، كما ذكره الله عن صـــاحب البقرة والألوف من بني إسرائيل، والذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها، وقصة إبراهيم الخليل والطيور، وإحياء عيسى بن مريم للأموات وغيره مما أراه الله عباده في هذه الدار ليعلموا أنه قوي ذو اقتدار وأن العباد لابد أن يردوا وأن القرار إما في الجنة أو النار، وهذه المعاني أبداها الله وأعادها في محال كثيرة والله أعلم) [1]. ومن الأدلة المثبتة للبعث والنشور ما يلي:

أولاً: إخبار العليم الخبير بوقوع القيامة:

أعظم الأدلة الدالة على وقوع المعاد إخبار الله تبارك وتعالى بذلك، فمن آمن بالله، وصدق برسوله الذي أرسل، وكتابه الذي أنزل فلا مناص له من الإيمان بما أخبرنا به من البعث والنشور، والجزاء والحساب، والجنة والنار. وقد نوع الله تبارك وتعالى أساليب الإخبار ليكون أوقع في النفوس وآكد في القلوب.

ففي بعض المواضع يكون الحديث عنها خبراً مجرداً، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ١١﴾ [الروم:11]، وقال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ﴾ [النور:64].

ومرة يؤكد وقوعها بـ"إن" كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ﴾ [طه:15]، ومرة بـ"إن" واللام، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ٨٥﴾ [الحجر:85]، وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٥﴾ [العنكبوت:5].

(1) ابن سعدي، القواعد الحسان في تفسير القرآن، ص15-16.

وفي بعض المواضع ينفي الريب والشك عن وقوعها قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [غافر:59].

وفي بعض الآيات يقسم الله تعالى على أنها آتية واقعة مرة بنفسه، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [النساء:87]، ومرة بمخلوقاته العظيمة قال تعالى: {وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾} [سورة الذاريات:1-6].

وفي بعض المواضع يأمر رسوله في مجال الحجج والخصام بالإقسام بربه مؤكداً وقوعها: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سبأ:3].

وفي بعض الآيات يخبر بأنها حق {إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾} [سورة فاطر:5].. إلى غير ذلك من الأساليب.

ثانياً: الاستدلال على النشأة الأخرى بالنشأة الأولى:

إن الذين يطلبون دليلاً على البعث بعد الموت يغفلون عن أن خلقهم على هذا النحو أعظم دليل، فالقادر على خلقهم، قادر على إعادة خلقهم، قال تعالى: {وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾} [سورة مريم:66-67]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ [الروم:27].

ثالثاً: القادر على خلق الأعظم قادر على خلق ما دونه:

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [الأحقاف:33]، وقال تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ [غافر:57].

قال ابن تيمية: (فإنه من المعلوم ببداهة العقول أن خلق السموات والأرض أعظم من خلق أمثال بني

آدم، والقدرة عليه أبلغ، وأن هذا الأيسر أولى بالإمكان والقدرة من ذلك) [1].

رابعاً: قدرته تبارك وتعالى على تحويل الخلق من حال إلى حال:

بين الله تبارك وتعالى في أكثر من موضع أن من كمال ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته قدرته على تحويل الخلق من حال إلى حال، ولذا فإنه يميت ويحيي، ويخلق ويفني، ويخرج الحي من الميت، والميت من الحي، قال تعالى: {* إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾} [سورة الأنعام:95-96].

إن تقليب العباد: موت فحياة، ثم موت فحياة، دليل عظيم على قدرة الله تجعل النفوس تخضع لعظمته وسلطانه قال تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [البقرة:28].

خامساً: إحياء بعض الأموات في هذه الحياة:

فقد أرى الله عباده إحياء الموتى في هذه الدنيا، ومن الأمثلة على ذلك: قوم موسى حين قالوا له: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فأماتهم الله ثم أحياهم، قال تعالى: مخاطباً بني إسرائيل: {وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ } [سورة البقرة:55-56].

وعيسى –عليه السلام– كان يصنع من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله، وكان يحيي الموتى بإذن الله، قال تعالى: {وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾} [سورة آل عمران:49].

سادساً: ضرب المثل بإحياء الأرض بالنبات:

إن الأرض تكون ميتة هامدة ليس فيها شجرة خضراء، فينزل عليها المطر فتهتز خضراء حية فيها من كل زوج بهيج، والقادر على إحيائها بعد موتها، قادر على إحياء الأموات، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ

(1) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: 3/٢٩٩.

أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ [فُصِّلَت:39].

سابعاً: حكمة الله تقتضي بعث العباد للجزاء والحساب:

إن حكمة الله وعدله يقتضيان أن يبعث عباده ليجزيهم بما قدموا، فالله خلق الخلق لعبادته، وأرسل الرسل وأنزل الكتب البيان الطريق الذي يعبدونه به، فمن العباد من استقام على طاعة الله، وبذل نفسه وماله في سبيل ذلك. ومنهم من رفض الاستقامة على طاعة الله، وطغى وبغى، أفيليق بعد ذلك أن يموت الصالح والطالح ولا يجزي الله المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته قال تعالى: {أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾} [سورة القلم:35-38].

إن الكفرة الضالين هم الذين يظنون أن الكون خلق عبثاً وباطلاً لا لحكمة، وأنه لا فرق بين مصير المؤمن المصلح والكافر المفسد، ولا بين مصير التقي والفاجر، قال تعالى: {وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾} [سورة ص:27-28].

أهوال يوم القيامة:

إن كثير من آيات القرآن تقرر أن أحداثاً فلكية ضخمة ستتم في ذلك اليوم. وكلها تشير إلى تغير كامل في النظام الذي يربط أجزاء هذا الكون المنظور وأفلاكه ونجومه. وإلى انقلاب في أوضاعه وأشكاله وارتباطاته، تكون به نهاية هذا العالم. وهو انقلاب لا يقتصر على الأرض، إنما يشمل النجوم والكواكب والأفلاك. قال تعالى: {إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾} [سورة التكوير:1-6]،... {إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾} [سورة الانفطار:1-4]،... {إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾} [سورة الانشقاق:1-5]،... ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾﴾ [الرحمن:37]،... {إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾} [سورة

الواقعة:4-6]،... {فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ١٤ فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَٰقِعَةُ ١٥ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ١٦} [سورة الحاقة:13-16]،... {يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ٨ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٩} [سورة المعارج:8-9]،... {إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ١ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ٢} [سورة الزلزلة:1-2]،... {يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ٤ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ٥} [سورة القارعة:4-5]،... {فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١١} [سورة الدخان:10-11] ،... ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا ١٤﴾ [المزّمل:14]،... ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ١٨﴾ [المزّمل:18]،... ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ٢١﴾ [الفجر:21]،... {فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ٧ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ٩} [سورة القيامة:7-9]،... {فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ٩ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ١٠} [سورة المرسلات:8-10]،... {وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا ١٠٥ فَيَذَرُهَا قَاعٗا صَفۡصَفٗا ١٠٦ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجٗا وَلَآ أَمۡتٗا ١٠٧} [سورة طه:105-107]،... ﴿وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ﴾ [النمل:88]،... ﴿وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ﴾ [الكهف:47]،... ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ﴾ [إبراهيم:48]،... ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ﴾ [الأنبياء:104]،... {وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ٢٥ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرٗا ٢٦} [سورة الفرقان:25-26].

فهذه الآيات كلها تنبئ بأن نهاية عالمنا هذا ستكون نهاية مروعة، ترج فيها الأرض وتدك، وتنسف فيها الجبال، وتتفجر فيها البحار. كذلك تطمس فيها النجوم وتنكدر وتشقق فيها السماء وتنفطر، وتتحطم فيها الكواكب وتنتثر، وتختل فيها المسافات فيجمع الشمس والقمر، وتبدو السماء مرة كالدخان ومرة ملتهبة حمراء.. الى آخر هذا الهول الكوني الرهيب.. ﴿وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرٗا ٢٦﴾ [الفرقان:26] بما فيه من هول وبما فيه من عذاب.

وقد وصف تعالى موقف القيامة بشدة ذلك كله[1] كما قال تعالى: {أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦} [سورة المطففين:4-6]، وقال تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ۝٤٢ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ۝٤٣} [سورة إبراهيم:42-43]، وقال تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ [المعارج:4] - إلى قوله - {وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ۝١١ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ۝١٢ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ۝١٣ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ۝١٤} [سورة المعارج:10-14]، وقال تعالى: {فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠} [سورة المدثر:9-10]، وقال تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧﴾ [الإنسان:7] - إلى قوله - {إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١} [سورة الإنسان:10-11]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۝٢٧﴾ [الإنسان:27]، وفي الصحيح عن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «يوم يقوم الناس لرب العالمين، قال: يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه»[2].

---

(1) انظر: حافظ الحكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، ص (816/2)، ط. الثالثة، تحقيق: عمر محمود أبو عمر، دار ابن القيم، 1414هـ.

(2) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب صفة يوم القيامة، (١٧/195 - مع شرح النووي).

المبحث الثاني: دنو الشمس من الخلائق

ومن الإيمان باليوم الآخر أن تؤمن بأن الشمس تدنو من الخلائق بمقدار ميل، والميل يحتمل أن يكون ميل المكحلة، ويحتمل أنه المسافة من الأرض، وسواء كان ميل المكحلة أو ميل المسافة فإن الشمس تكون قريبة من الرؤوس. عن المقداد -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:« تُدْنَى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل، فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون العرق إلى كعبيه، ومنهم من يكون العرق إلى ركبتيه، ومنهم من يكون العرق إلى حقويه[1]، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً»[2].

المبحث الثالث: محاسبة الخلائق على أعمالهم

ومما يدخل في الإيمان باليوم الآخر أن تؤمن بأن الخلائق يحاسبون على أعمالهم، وقد سمي الله يوم القيامة يوم الحساب، لأنه اليوم الذي يحاسب الإنسان فيه على عمله.

والحساب حساب فضل وإحسان وكرم بالنسبة للمؤمن؛ فإن الله سبحانه وتعالى يحاسب المؤمن فيخلو به ويضع كنفه عليه -أي ستره- ويقرره بذنوبه فيقول له: عملت كذا في يوم كذا حتى يقر ويعترف، فإذا أقر واعترف قال الله سبحانه وتعالى له: «سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم»[3].

أما الكفار -والعياذ بالله- فإنهم لا يحاسبون هذا الحساب بل يقررون بأعمالهم ويقول عملتم كذا وكذا فإذا أنكروا تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، حتى الجلود فإنها تشهد فيقولون لجلودهم: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة فصلت:21-24]، يقرر الكفار بأعمالهم ويخزون بها وينادي على رؤوس الأشهاد ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ

---

(1) حقويه: بفتح الحاء وكسرها معقد الإزار، والمراد هنا ما يحاذي ذلك الموضع من جنبه. شرح النووي لصحيح مسلم (17/180-181).

(2) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب صفة يوم القيامة (١٧/196 - مع شرح النووي).

(3) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب قوله تعالى: { أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ }، (5/96 – مع الفتح).

﴿١٨﴾ [هود:18].

وينجو من هذا الحساب عالم لا يحصيه إلا الله قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: «إن أمته عرضت عليه، وإن منهم سبعين ألفاً يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون»[1].

المبحث الرابع: الميزان

مما يدخل في الإيمان باليوم الآخر: الميزان قال الله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ [الأعراف:8]، وقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَازِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [الأنبياء:47].

والميزان عند أهل السنة ميزان حقيقي توزن به أعمال العباد، قال ابن حجر: " قال الزجاج: أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن به يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال"[2].

(وقد ورد ذكر الوزن والموازين في آيات كثيرة من القرآن وقد أفاد مجموع النصوص أنه يوزن العامل والعمل والصحف ولا منافاة بينها فالجميع يوزن ولكن الاعتبار في الثقل والخفة يكون بالعمل نفسه لا بذات العامل ولا بالصحيفة والله أعلم) [3].

ومجازاة الناس بأعمالهم، جنهم وإنسهم ينصب الله الموازين، ويزن بها أعمال العباد، فهذا يرجح ميزانه وهو السعيد، وهذا يخف ميزانه وهو الهالك، وهذا يعطى كتابه بيمينه وهو السعيد، وهذا يعطى كتابه بشماله وهو الشقي، نسأل الله السلامة والعافية.

واختلف العلماء في الميزان هل هو واحد أم متعدد على قولين؛ وذلك أن النصوص جاءت بالنسبة للميزان مرة بالإفراد ومرة بالجمع مثل قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَازِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ [الأنبياء:47]، وأفرد في مثل قوله –صلى الله عليه وسلم–: «ثقيلتان في الميزان»[4]. فقال بعض العلماء: إن الميزان واحد، وأنه جمع باعتبار الموزون أو باعتبار الأمم، فهذا الميزان توزن به أعمال أمة محمد، وأعمال أمة موسى، وأعمال أمة عيسى، وهكذا فجمع الميزان باعتبار تعدد الأمم، والذين قالوا إنه متعدد بذاته قالوا: لأن هذا هو الأصل في التعدد ومن الجائز أن الله تعالى يجعل لكل أمة ميزاناً أو يجعل للفرائض ميزاناً، وللنوافل ميزان. والذي

(1) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون الفاً بغير حساب (405/11 – مع الفتح).
(2) انظر: فتح الباري (538/13)، وشرح العقيدة الواسطية للشيخ صالح الفوزان ص ١٤٨.
(3) شرح العقيدة الواسطية للشيخ صالح الفوزان ص ١٤٨.
(4) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، (206/11 – مع الفتح).

يظهر –والله أعلم– أن المراد أن الميزان واحد، ولكنه متعدد باعتبار الموزون[1].

المبحث الخامس: نشر الكتب

ومما يدخل في الإيمان باليوم الآخر: نشر الدواوين وهي الكتب، تنشر بين الناس فيختلف الناس في أخذ هذه الكتب، منهم من يأخذها باليمين، ومنهم من يأخذها بالشمال، قال تعالى: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾} [سورة الحاقة:19-26].

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾﴾ [الانشقاق:10]، أي: يأخذه بشماله، لكن تخلع الشمال إلى الخلف من وراء ظهره والجزاء من جنس العمل، فكما أن هذا الرجل جعل كتاب الله وراء ظهره أعطي كتابه يوم القيامة من وراء ظهره جزاءً وفاقاً.

هذا الكتاب قد كُتب فيه ما يعمله الإنسان كما قال تعالى: {كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾} [سورة الانفطار:9-11] [الانفطار:9-11]، ويقال للإنسان ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء:14].

المبحث السادس: الحوض

ومما يدخل في الإيمان باليوم الآخر: الحوض، حوض النبي –صلى الله عليه وسلم–، هذا الحوض حوض واسع طوله شهر وعرضه شهر وآنيته كنجوم السماء في كثرتها وحسنها، وماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأطيب من رائحة المسك، ومن يشرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً، ويستمد الحوض ماءه من الكوثر، وهو نهر أعطيه النبي –صلى الله عليه وسلم– في الجنة يصب منه ميزابان على الحوض فيبقى الحوض دائما مملوءاً، ويرده المؤمنون من أمة الرسول –صلى الله عليه وسلم–، ويشربون منه، ويكون هذا الحوض في عرصات القيامة عند شدة الحر وتعب الناس وهمهم وغمهم، فيشربون من هذا الحوض

(1) أركان الإيمان: ص 52.

الذي لا يظمأون بعد الشرب منه أبداً. عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، ماؤه أبيض من الْوَرِقِ – أي الفضة-، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، فمن شرب منها فلا يظمأ أبداً»[1].

(وزمن الحوض قبل العبور على الصراط، لأن المقام يقتضي ذلك، حيث إن الناس في حاجة إلى الشرب في عرصات القيامة قبل عبور الصراط)[2].

المبحث السابع: الشفاعة

ومما يدخل في الإيمان باليوم الآخر: الشفاعة، وهي نوعان: أحدهما: خاص بالنبي -صلى الله عليه وسلم-، والثاني: عام له ولسائر النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

أما الشفاعة الخاصة بالنبي -صلى الله عليه وسلم-:

أولاً: الشفاعة العظمى التي تكون للقضاء بين الناس، وذلك أن الناس يوم القيامة يلحقهم من الكرب والهم والغم ما لا يطيقون، لأنهم يبقون خمسين ألف سنة، والشمس من فوق رؤوسهم، والعرق قد يلجم بعضهم فيجدون هماً وغماً وكرباً، فيطلبون من يشفع لهم إلى الله عز وجل فينجيهم من ذلك، فيلهمهم الله عز وجل أن يذهبوا إلى آدم الذي هو أبو البشر فيأتون إليه ويسألونه الشفاعة، ولكنه يعتذر بأنه عصى ربه في أكله من الشجرة التي حرم الله عليه أن يأكل منها، لأن مقام الشفاعة مقام عظيم يحتاج أن يكون الشافع فيه نزيهاً من كل شيء، لأنه شافع يريد أن يتوسط لغيره فإذا كان مذنباً كيف يمكن أن يكون شافع؟.

فيذهب الناس إلى نوح -عليه الصلاة والسلام- ويطلبون منه الشفاعة، ولكنه يعتذر بأنه سأل ما ليس له به علم، وكان قد سأل الله تعالى أن ينحي ابنه الكافر من الغرق، فيعتذر، فيأتون إلى إبراهيم خليل الرحمن -عليه الصلاة والسلام-، فيعتذر بأنه كذب ثلاث كذبات، فيأتون إلى موسى -عليه الصلاة والسلام- بعد ذلك، فيعتذر بأنه قتل نفساً لم يؤمر بقتلها، ثم يأتون إلى عيسى -عليه الصلاة والسلام- فلا يعتذر، لكنه يعترف بفضل النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول لهم: اذهبوا إلى محمد -صلى الله عليه وسلم- عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتون إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فيطلبون منه الشفاعة، فيشفع إلى الله عز وجل، فينزل الله عز وجل للقضاء بين العباد، وهذه الشفاعة تسمى الشفاعة العظمى، وهي من المقام المحمود الذي قال الله فيه: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ

---

(1) صحيح البخاري كتاب الرقاق، باب في الحوض (463/11)، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب حوض النبي -صلى الله عليه وسلم- وصفته (55/15).

(2) شرح العقيدة الواسطية، الشيخ محمد بن عثيمين، (158/2).

رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسراء:79]، فيشفع النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الله عز وجل، فينزل الله تعالى للقضاء بين عباده ويريحهم من هذا الموقف[1].

ثانياً: من الشفاعة الخاصة بالرسول -صلى الله عليه وسلم- أن يشفع لأهل الجنة أن يدخلوا الجنة، فأهل الجنة إذا عبروا الصراط ووصلوا إلى باب الجنة وجدوه مغلقاً، فيشفع النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الله بأن يفتح لهم باب الجنة، وقد أشار الله إلى هذه الشفاعة فقال تعالى: {وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا} [سورة الزمر:73]، ولم يقل: حتى إذا جاءوها فتحت، كما قال في النار: {وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا } [سورة الزمر:71]، أما في أهل الجنة فقال: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾؛ لأنها لا تفتح إلا بعد الشفاعة.

ثالثاً: شفاعته -صلى الله عليه وسلم- في عمه أبي طالب أن يخفف عنه العذاب.

الشفاعة العامة:

أما الذي تكون فيه الشفاعة عامة، له ولسائر النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فهي أنواع:

أولاً: الشفاعة في أهل النار من المؤمنين أن يخرجوا من النار.

ثانياً: الشفاعة فيمن استحق النار من المؤمنين أن لا يدخل النار.

ثالثاً: الشفاعة في رفع درجات بعض أهل الجنة.

رابعاً: الشفاعة فيمن استوت حسناتهم وسيئاتهم أن يدخلوا الجنة.

خامساً: الشفاعة في دخول بعض المؤمنين الجنة بلا حساب ولا عذاب[2].

ولابد للشفاعة من شروط ثلاثة، أولها: رضا الله عن الشافع، ثم رضاه عن المشفوع له، ثم إذنه، قال تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [النجم:26]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:28].

المبحث الثامن: الصراط

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الشفاعة، (3/58-53 - مع شرح النووي).

(2) انظر: شرح العقيدة الواسطية، للشيخ صالح الفوزان ص ١٥٨.

ومما يدخل في الإيمان باليوم الآخر: الصراط، وهو عبارة عن جسر ممدود على النار يمر الناس عليه على قدر أعمالهم، منهم من يمر كلمح البصر، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح، على حسب أعمالهم، كل من كان أسرع في الدنيا لقبول الحق والعمل به كان على الصراط أسرع عبوراً، وكلما كان الإنسان أبطأ لقبول الحق والعمل به كان على الصراط أبطأ، فيمر أهل الجنة على هذا الصراط فيعبرون، أما الكفار فلا يمرون عليه، لأنه يصار بهم إلى النار -والعياذ بالله-، فيأتونها ورداً عطاشاً.

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- في وصف المرور على الصراط، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون: اللهم سلم سلم، قيل: يا رسول الله! وما الجسر؟ قال: دحض مزلة[1] فيه خطاطيف وكلاليب وحسك[2] تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح، وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل، ومكدوس في نار جهنم»[3].

المبحث: دخول الجنة أو النار

وهي آخر المراحل حيث يدخل أهل الجنة الجنة، ويدخل أهل النار النار.

وهنا نصل إلى نهاية المطاف.. نهاية الرحلة الطويلة التي بدأ طرف منها على الأرض في الحياة الدنيا، واليوم تصل إلى نهايتها بعد البعث والحشر والعرض والسؤال، قال تعالى: { كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ} [سورة الأعراف:29-30].

هنا تكتمل الصورة، ويحق الحق، ويصل كل شيء إلى القرار. أما الذين استقاموا في حياتهم الدنيا على الطريق، فآمنوا بالله، والتزموا بأوامره وأيقنوا بيوم لقائه، فتجنبوا سخطه وسعوا إلى رضاه، وكدوا في سبيل ذلك وكدحوا، واحتملوا ما احتملوا من مشقة، وصبروا على ما لاقوا من الأذى والنصب في الطريق، فأولئك قد استحقوا رضوان الله وجنته، واستحقوا أن يصلوا إلى دار الأمان حيث لا شيء يقلق ولا شيء يخيف، ولا شيء ينغص النعيم: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٦﴾ [الدخان:56].

وأما الذين كفروا وكذبوا، وأصروا على غيهم، وخالفوا أمر ربهم ورسله واستمتعوا في الحياة الدنيا بغير حق، وكدحوا ولكن للشيطان، وفرحوا بأعمالهم الخاطئة فطغوا بها وتجبروا، فقد استحقوا أن يصلوا إلى

---

(1) الدحض والمزلة بمعنى واحد وهو الموضع الذي تزل فيه الأقدام ولا تستقر. شرح النووي لصحيح مسلم (٣/٢٩).

(2) الحسك: شوك صلب من حديد. شرح النووي لصحيح مسلم (٣/٢٩).

(3) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب آخر أهل الجنة دخولاً (3/34-25).

الجحيم، حيث لا موت ولا حياة، ولا يخفف عنهم ولو يوم من العذاب.

والجنة والنار موجودتان الآن قال تعالى -في النار- : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [آل عمران:131]، والإعداد بمعنى التهيئة، وفي الجنة قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران:133]، والإعداد أيضاً بمعنى التهيئة.

وفي صحيح مسلم وغيره في قصة كسوف الشمس أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قام يصلي فعرضت عليه الجنة والنار وشاهد الجنة حتى هم أن يتناول منها عنقوداً، ثم بدا له ألا يفعل -عليه الصلاة والسلام-، وشاهد النار ورأى فيها عمرو بن لحي الخزاعي يجر قصبه -يعني أمعاءه- في النار قد اندلقت من بطنه فهو يجرها -والعياذ بالله- في نار جهنم[1]، فدل ذلك على أن الجنة والنار موجودتان الآن.

والجنة والنار تبقيان، فالجنة تبقى أبد الآبدين، والنار تبقى أبد الآبدين، قال تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾} [سورة البينة:7-8]، وفي النار ذكر الله التأبيد في ثلاث آيات من القرآن، قال تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا} [سورة النساء:168-169]، وقال تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا} [سورة الأحزاب:64-65]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾ [الجن:23]. فالنار والجنة موجودتان الآن، وتبقيان، ولا تفنيان أبداً.

(1) صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي -صلى الله عليه وسلم- في صلاة الكسوف (6/206 - مع شرح النووي).

الفصل الرابع: آثار الإيمان باليوم الآخر في إصلاح المجتمع

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، وعقيدة من عقائد الإسلام الأساسية، فإن قضية البعث في الدار الآخرة هي التي تقوم عليها بناء العقيدة بعد قضية وحدانية الله تعالى.

والإيمان بما في اليوم الآخر وعلاماته من الإيمان بالغيب الذي لا يدركه العقل، ولا سبيل لمعرفته، إلا بالنص عن طريق الوحي.

وقل أن تمر على صفحة من القرآن إلا وتجد فيها حديثاً عن اليوم الآخر، وما فيه من ثواب وعقاب.

والحياة الحقيقية في الإسلام ليست هي الحياة الدنيا القصيرة المحدودة فقط، وليست هي عمر الإنسان القصير المحدود فقط.

إن الحياة في الحقيقة في الإسلام تمتد طولاً في الزمان إلى أبد الآباد، وتمتدُّ في المكان إلى دار أخرى في جنة عرضها السموات والأرض، أو نار تتسع لكثير من الأجيال التي عمرت وجه الأرض أحقاباً من السنين.

قال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ﴾ [الحديد:21]، وقال تعالى: ﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ٣٠﴾ [ق:30].

وللإيمان باليوم الآخر أهمية بالغة في حياة الإنسان وآثار عميقة، ونستطيع أن نفهم على ضوء هذه الحقيقة أن القرآن ربط في كثير من المواضع بين الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر، قال تعالى: ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [آل عمران:114]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ [الطلاق:2]، فالإيمان باليوم الآخر يرتبط بالإيمان بالله مباشرة.

إن الإيمان بالله واليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب هو الموجه الحقيقي لسلوك الإنسان سبيل الخير، وليس هناك أي قانون من قوانين البشر يستطيع أن يجعل سلوك الإنسان سوياً مستقيماً كما يصنعه الإيمان باليوم الآخر.

ولهذا، فإن هناك فرقاً كبيراً وبوناً شاسعاً بين سلوك من يؤمن بالله واليوم الآخر، ويعلم أن الدنيا مزرعة الآخرة، وأن الأعمال الصالحة زاد الآخرة، كما قال الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ

ٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [البقرة:197].

فالمصدّق بيوم الدين؛ يعمل وهو ناظر لميزان السماء لا لميزان الأرض، ولحساب الآخرة لا لحساب الدنيا، له سلوك فريد في الحياة، نرى فيه الاستقامة، وسعة التصور، وقوة الإيمان، والثبات في الشدائد، والصبر على المصائب، ابتغاء للأجر والثواب، فهو يعلم أن ما عند الله خير وأبقى.

روى الإمام مسلم عن صهيب -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «عجباً لأمر المؤمن! إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء، شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء، صبر، فكان خيراً له..» (1).

هذا الشعور هو من آثار الإيمان بالله واليوم الآخر، والإحساس بثقل التّبعة، وعظم الأمانة، التي تحمّلها الإنسان وأشفقت منها السموات والأرض والجبال، إذ يعلم أن كل كبيرة وصغيرة مسؤول عنها، ومحاسب بها، ومجازى عليها، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ﴾ [آل عمران:30]، وقال تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ٤٩﴾ [الكهف:49]

وأما الذي لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء، فهو يحاول جاهداً أن يحقق مآربه في الحياة الدنيا، لاهثاً وراء متعها، متكالباً على جمعها، مناعاً للخير أن يصل الناس عن طريقه، قد جعل الدنيا أكبر همه، ومبلغ علمه، فهو يقيس الأمور بمنفعته الخاصة، لا يهمه غيره، ولا يلتفت إلى بني جنسه، إلا في حدود ما يحقق النفع له في هذه الحياة القصيرة المحدودة، يتحرك وحدوده هي الأرض وحدود هذا العمر، ومن ثم يتغير حسابه، وتختلف نتائج موازينه، وينتهي إلى نتائج خاطئة، لأنه مستبعد للبعث {بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ٥ يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ٦} [سورة القيامة:5-6].

وتجد هذا الصنف من الناس من أشد الناس حرصاً على الحياة، لأنهم لا يؤمنون بالبعث بعد الموت، كما قال تعالى في وصف المشركين من اليهود وغيرهم: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن

(1) صحيح مسلم، كتاب الزهد، باب في أحاديث متفرقة (١٨/ ١٢٥ - مع شرح النووي).

يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ [البقرة:96].

فالمشـــرك لا يرجو بعثاً بعد الموت، فهو يحب طول الحياة، واليهودي قد عرف ماله في الآخرة من الخزي، بما صنع بما عنده من العلم[1]، فهذا الجنس وما شاكله هم شر الناس، فتجده ينتشر بينهم: الجشع، والطمع، وقهر الشعوب، واستعبادهم، وسلب ثرواتهم، حرصاً منهم على التمتع بلذات الحياة الدنيا، ولهذا يظهر بينهم الانحلال الخلقي، والسلوك البهيمي.

وهم إذا رأوا الحياة الدنيا تربو متاعبها وآلامها على ما يأملون من لذات عاجلة، لم يكن لديهم أي مانع من الإقدام على الموت، فهم لا يقدرون مســـؤولية في حياة أخرى، فليس لديهم ما يمنع من إقدامهم على التخلّص من هذه الحياة.

من أجل هذا اهتم الإسلام وجاء التأكيد في القرآن على قضية الإيمان باليوم الآخر، وإثبات البعث والحساب والجزاء، فأنكر على الجاهلين استبعادهم له، وأمر نبيه أن يقسم على أنه حق: ﴿قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧﴾﴾ [التغابن:7]، وذكر من أحوال يوم القيامة وما أعده لعباده المتقين من ثواب، وما أعده للعاصـــين من عقاب، ولفت نظر الجاحدين له إلى دلائل حقيّته، استئصالاً للشك من النفوس، وحتى يضع الناس نصب أعينهم هذا اليوم وما فيه من أهوال تقشعر لها الأبدان، ليستقيم سلوكهم في هذه الحياة، بأتباع الدين الحق الذي جاءهم به رسولهم –صلى الله عليه وسلم–)[2].

إن الإيمان الصحيح بالله وبكل ما جاء عن الله. والإيمان برسول الله وبكل ما جاء عن رسول الله له ثمرات. ثمرات يانعه، ثمرات طيبة لذيذة.

ثمرات هي بهجة النفوس وغذاء الأروح، وطمأنينة القلب. فمنها قول لا إله إلا الله محمد رســول الله عن علم ويقين وصدق وإخلاص ومحبة وقبول وانقياد.

ومن ثمرات الإيمان والتصـــديق فعل جميع الواجبات وترك جميع المحرمات. والحكم بقوانين الشـــريعة الإسلامية، وإبعاد القوانين الوضعية.

ومن الثمرات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والوفاء بالعهود والمواثيق، وأداء الأمانات، والتحلي بالصبر والصدق، والبر والإحسان، وصلة الأرحام، وبر الوالدين، ومحبة المؤمنين وبغض الكافرين، والتقوى واليقين وخشـــية رب العالمين، وإيفاء المكاييل والموازين، والنصـــح لله ولرســـوله ولعباده ولأئمة المســـلمين، والشفقة والعطف والرحمة بالفقراء والأيتام والمساكين، والزهد والورع، وصدق المعاملة مع الله، وبذل الندى

(1) انظر: تفسير ابن كثير (1/ 184).

(2) انظر: أشراط الساعة، ص ٢٧-٣٣.

وكف الأذى، كل ذلك من ثمرات الإيمان والتصديق.

فما الذي جعل المسلمين يتحملون الأذى ويصبرون على البلاء؟ إنه الإيمان بالله تعالى وباليوم الآخر، الإيمان الذي نبعه من صميم القلوب.

ومن ثمرات الإيمان أن الله تعالى يتولى المؤمنين، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عمران:68]، ومن تولاه الله فهو سعيد في الدنيا والآخرة.

ومن ثمرات الإيمان ما أخبر الله به عن عباده المؤمنين قال تعالى: {إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾} [سورة الذاريات:15-19].

ومن ثمرات الإيمان الرغبة في فعل الطاعة والحرص عليها رجاء لثواب ذلك اليوم.

ومن ثمرات الإيمان الرهبة من فعل المعصية والرضى بها والبعد عن المحرمات وجميع المنكرات خوفاً من عقاب ذلك اليوم.

ومن ثمرات الإيمان تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها[1].

ومن ثمرات الإيمان أن ملائكة الرحمن يدعون ويستغفرون للمؤمنين، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ [غافر:7][2]، وغيرها من الثمرات.

---

(1) انظر: شرح أصول الإيمان، محمد بن عثيمين، ص 46، ط. الأولى، دار الوطن، الرياض، 1410هـ.

(2) انظر: عقيدة المسلمين والرد على الملحدين، صالح البليهي (1/50-55)، ط. الأولى، المطابع الأهلية، الرياض، 1401هـ.

الخاتمة

وبعد فقد تبين لنا من خلال هذا البحث، أن الأساس الذي يقوم عليه صلاح الفرد الذي هو لبنة المجتمع هو العقيدة الصحيحة والإيمان الراسخ بالله تعالى وما يتبع ذلك من الإيمان بالبعث والجزاء على الأعمال التي وقعت من المكلفين في هذه الحياة، ذلك أن الإيمان باليوم الآخر له أهمية في صلاح المجتمعات، واستقرار أحوالها، فإنه لا سعادة لمجتمع لا يؤمن أفراده باليوم الآخر ويوم الجزاء والحساب.

وقد أوضح القرآن الكريم أن وجود هذا الإنسان على هذه الأرض ليس عبثاً، وإنما أوجده الله تعالى لغاية وحكمة، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون:115] أي ليس الأمر كذلك، بل هناك هدف، وهناك غاية لهذه الحياة، فلا بد أن يكون بعد الرحلة لهذا الإنسان في هذه الحياة الدنيا من الرجوع إلى الله تعالى، قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ۝٧} [سورة الحج:5-7].

وأنه يجب على المؤمن أن يسلم ويؤمن بكل ما جاء في الكتاب والسنة من الأمور الغيبية.

وأن العقل والفطرة السليمة تدلان على وقوع البعث والنشور.

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

1- أركان الإيمان، لابن عثيمين، ط. الأولى، دار المسلم، الرياض، ١٤١٣هـ.

2- أشراط الساعة، يوسف الوابل، ط. الثانية، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١١هـ.

3- الإيمان بالملائكة وأثاره في حياة الأمة، صالح الفوزان، ط. الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٣هـ.

4- الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر، أحمد عز الدين البيانوني، ط. الثانية، دار السلام، 1405هـ.

5- البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق: أحمد أبو ملحم، ط. الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ. وطبعة أخرى: البداية والنهاية لابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت.

6- التذكرة للقرطبي، ط. الأولى، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

7- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تقديم: الدكتور يوسف المرعشلي، ط. الثانية، دار المعرفة، بيروت،١٤٠٧هـ.

8- تقريب التهذيب لابن حجر، بعناية: عادل مرشد، ط. الأولى، موسسة الرسالة، بيروت 1416هـ.

9- التنبيهات اللطيفة على ما احتوت العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة، ابن سعدي، ط. الأولى، ضبط وتخريج: علي حسن عبدالحميد، دار ابن القيم، الدمام،١٤٠٩هـ.

10- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تصحيح: أحمد عبدالعليم البردوني، ط. الثانية.

11- سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، ط. الرابعة، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٨هـ.

12- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، الألباني ط. الخامسة، المكتب الإسلامي، بيروت، 1405هـ.

13- شرح أصول الإيمان، ابن عثيمين، ط. الأولى، دار الوطن، الرياض، ١٤١٠هـ.

14- شرح الأصول الثلاثة للشيخ ابن عثيمين، إعداد: فهد السليمان، ط. الأولى، دار الثريا، الرياض، 1414هـ.

15- شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين، ط. الثانية، دار ابن الجوزي، الدمام، 1415هـ.

16- صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني، ط. الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، 1406هـ.

17- صحيح سنن ابن ماجه، الألباني، ط. الثانية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٨هـ.

18- صحيح سنن أبي داود، الألباني، ط. الأولى، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٩هـ.

19- صحيح سنن الترمذي، الألباني، ط. الأولى، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٨هـ.

20- صحيح مسلم بشرح النووي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

21- عالم الغيب والشهادة في التصور الإسلامي، عثمان جمعة ضميريه، ط. الأولى، مكتبة السوادي، جدة، ١٤٠٨هـ.

22- العقيدة الطحاوية شرح ابن أبي العز، تحقيق: التركي والأرنؤوط، ط. الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ.

23- عقيدة المسلمين والرد على الملحدين، تأليف: صالح البليهي، ط. الأولى، المطابع الأهلية، الرياض، ١٤٠١هـ.

24- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، بتعليق: الشيخ عبدالعزيز بن باز، دار الفكر.

25- الفتوى الحموية لابن تيمية، تقديم: محمد حمزة، مطبعة المدني، مصر.

26- القاموس المحيط للفيروزآبادي، ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت 1415هـ.

27- القواعد الحسان في تفسير القرآن، ابن سعدي.

28- لسان العرب لابن منظور، تحقيق: عبدالله علي الكبير، دار المعارف.

29- مجمع الزوائد للهيثمي، تحقيق: عبدالله الدرويش، دار الفكر، بيروت، 1414هـ.

30- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمة، جمع: عبدالرحمن بن قاسم، مكتبة ابن تيمية، مصر.

31- مسند الإمام أحمد، تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٣٩٢هـ.

32- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، لحافظ الحكمي، تحقيق: عمر محمود أبوعمر، ط. الثالثة، دار ابن القيم، ١٤١٤هـ.

33- منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان، علي الفقيهي، ط. الأولى، 1405هـ.

34- النكت على نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، لابن حجر، بقلم: علي حسن عبدالحميد، ط. الأولى، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٣هـ.

35- النهاية في الفتن و الملاحم، لابن كثير، ضبط وتصحيح: أحمد عبد الشافي، ط. الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ.

36- النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، تعليق: صلاح عويطة، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

37- اليوم الآخر – القيامة الصغرى، عمر الأشقر، ط. السادسة، دار النفائس، الأردن، ١٤١٥هـ.

38- اليوم الآخر – القيامة الكبرى، عمر الأشقر، ط. السادسة، دار النفائس، الأردن، ١٤١٥هـ.

فهرس الموضوعات

المقدمة 2
خطة البحث:..... 4
تمهيد: الأطوار التي يمر الإنسان بها من الحياة..... 6
الفصل الأول الإيمان باليوم الآخر..... 13
المبحث الأول: أهمية الإيمان باليوم الآخر:..... 13
المبحث الثاني: أسماء اليوم الآخر 18
المبحث الثالث: علاقة الإيمان باليوم الآخر بالإيمان بالغيب..... 21
الفصل الثاني: أشراط الساعة 23
المبحث الأول: الساعة وأماراتها 23
أقسام أشراط الساعة:..... 23
المبحث الثاني: أشراط الساعة الصغرى 25
١- بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم-:..... 25
٢- موت النبي -صلى الله عليه وسلم-: 25
٣- فتح بيت المقدس:..... 25
4- طاعون عمواس : 26
5- استفاضة المال والاستغناء عن الصدقة: 26
6-ظهور الفتن:..... 27
٧- ظهور مدّعي النبوة:..... 27
٨- انتشار الأمن:..... 27
٩- ظهور نار الحجاز:..... 27
١٠ - قتال الترك:..... 28
١١ - قتال العجم : 29
١٢ - ضياع الأمانة:..... 29
١٣ - قبض العلم وظهور الجهل:..... 29
14 - كثرة الشُرط وأعوان الظلمة:..... 30
15 - انتشار الزنا: 30

16 – انتشار الربا: 30
١٧ – ظهور المعازف واستحلالها: 30
18 – كثرة شرب الخمر واستحلالها: 30
19 – زخرفة المساجد والتباهي بها: 31
٢٠ – التطاول في البنيان: 31
٢١ – ولادة الأمة لربتها: 31
٢٢ – كثرة القتل: 31
٢٣ – تقارب الزمان: 31
24 – تقارب الأسواق: 31
25 – ظهور الشرك في هذه الأمة: 32
26 – ظهور الفحش وقطيعة الرحم وسوء الجوار: 32
٢٧ – تشبب المشيخة: 32
٢٨ – كثرة الشح: 32
٢٩ – كثرة التجارة: 32
٣٠ – كثرة الزلازل: 32
٣١ – ظهور الخسف والمسخ والقذف: 33
٣٢ – ذهاب الصالحين: 33
٣٣ – ارتفاع الأسافل: 33
34– أن تكون التحية للمعرفة: 33
٣5 – التماس العلم عند الأصاغر: 33
36 – ظهور الكاسيات العاريات: 34
٣٧ – صدق رؤيا المؤمن: 34
٣٨ – كثرة الكتابة وانتشارها: 34
٣٩ – التهاون بالسنن التي رغب فيها الإسلام: 34
40 – انتفاخ الأهلة: 35
41 – كثرة الكذب وعدم التثبت في نقل الأخبار: 35
42 – كثرة شهادة الزور وكتمان شهادة الحق: 35
43 – كثرةُ النساء وقلة الرجال: 35
44 – كثرة موت الفجاءة: 35

45 – وقوع التناكر بين الناس:.....35
46 – عود أرض العرب مروجاً وأنهاراً:.....36
47 – كثرة المطر وقلة النبات:.....36
48 – جسر الفرات عن جبل من ذهب:.....36
49 – كلام السباع والجمادات للإنس:.....36
50 – تمني الموت من شدة البلاء:.....37
51 – كثرة الروم وقتالهم المسلمين:.....37
52 – فتح القسطنطينية:.....37
53 – خروج القحطاني:.....38
54 – قتال اليهود:.....38
55 – نفي المدينة لشرارها ثم خرابها آخر الزمان:.....38
56 – بعث الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين:.....38
57 – استحلال البيت الحرام وهدم الكعبة:.....39
المبحث الثالث: المهدي.....40
مكان خروجه:.....40
المبحث الرابع: أشراط الساعة الكبرى.....41
أشراط الساعة الكبرى:.....42
1 – المسيح الدجال:.....42
صفة الدجال:.....43
ابن صياد:.....40
٢– نزول عيسى –عليه السلام–:.....44
صفة نزوله –عليه السلام–:.....45
بم يحكم عيسى –عليه السلام–:.....45
مدة بقائه بعد نزوله ثم وفاته:.....46
٣– يأجوج ومأجوج:.....46
4– الخسوفات الثلاثة:.....48
5– الدخان:.....48
6– طلوع الشمس من مغربها:.....49
7– خروج الدابة:.....49

8- النار التي تحشر الناس:.....49
الفصل الثالث: الحقائق التي يشتملها الإيمان باليوم الآخر 51
المبحث الأول: البعث.....51
شبة المنكرين للبعث والرد عليهم:.....54
الأدلة على البعث: 54
أولاً: إخبار العليم الخبير بوقوع القيامة:.....55
ثانياً: الاستدلال على النشأة الأخرى بالنشأة الأولى: 56
ثالثاً: القادر على خلق الأعظم قادر على خلق ما دونه:.....56
رابعاً: قدرته تبارك وتعالى على تحويل الخلق من حال إلى حال: 57
خامساً: إحياء بعض الأموات في هذه الحياة:.....57
سادساً: ضرب المثل بإحياء الأرض بالنبات:.....57
سابعاً: حكمة الله تقتضي بعث العباد للجزاء والحساب:.....58
أهوال يوم القيامة: 58
المبحث الثاني: دنو الشمس من الخلائق.....61
المبحث الثالث: محاسبة الخلائق على أعمالهم.....61
المبحث الرابع: الميزان.....62
المبحث الخامس: نشر الكتب.....63
المبحث السادس: الحوض 63
المبحث السابع: الشفاعة.....64
الشفاعة الخاصة بالنبي -صلى الله عليه وسلم-: 64
الشفاعة العامة: 65
المبحث الثامن: الصراط 65
المبحث التاسع: دخول الجنة أو النار 66
الفصل الرابع: آثار الإيمان باليوم الآخر في إصلاح المجتمع.....68
الخاتمة 72
فهرس المصادر والمراجع.....73
فهرس الموضوعات 75